



وزارة التعلـــيم العالي والبحـــث العلــــمي

جـــامعة محـــمد خيـضر بسكرة

كلية العلوم الإنسانيــــة والاجتماعيـــــة- قطب شتمة -

قـــسم العـــلوم الإنسانيــــة

شعـــبة التـــاريــــــــــخ

الدور السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين(1931-1956)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص :التاريخ المعاصر

إعداد الطالبة :

يونس عبلة

إشراف الأستاذ:

فريــح لخميسـي

الســــنة الجامعـــية: 2013/2014

بسم الله الرحمن الرحيم

"الشكر والعرفان"

أول شكري يكون للأستاذي المشرف "فريح لخميسي" الذي ساعدني منذ أن كان هذا المشروع مجرد إقتراح إلي أن تجسد على أرض الواقع متمنيتا له المزيد من النجاحات .

إلي لجنة المناقشة وأساتذة الذين درسوني منذ بداية المشوار العلمي غلي حد الساعة .

إلي كل العاملين في المكاتب التي تنقلت فيما بينها باحثتا عن العلم و المعرفة إلي كل من مد لي يد المساعدة حتى في أبسط الأشياء.

مقدمة

مقدمة:

إن الحركة الوطنية هي عبارة عن رد فعل وتغيير الحال من وضع إلي آخر ويندرج كل الأنشطة سواء كانت ثقافية ،سياسية ،عسكرية أما عن ظهورها في الجزائر فكان منذ الاحتلال الفرنسي مع حمدان بن عثمان خوجة ،ثم جاءه مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري الذي التف حوله سكان الغرب الجزائري ،وخاض معارك ضارية ضد الاستعمار ،وفي هذه الأثناء كانت أيضا ومقاومة أحمد باي والي قسنطينة وهكذا وجدة فرنسا بين جبهتين ،الغربية بقيادة عبيد القدر والشرقية بقيادة أحمد باي ،ثم اندلعت بعد عام 1839 الكثير من المعارك منها مقاومة لالة فاطمة نسومر ،ثورة أولاد سيدي الشيخ ...إلخ .

وفي فترة ما بين الحربين ظهرت في شكل مقاومة سياسية تمثلت في حركة الأمير خالد الذي كان يطالب بالحقوق السياسية و الاجتماعية دون التخلي عن الاحوال الشخصية، كما ساهمت هجرة الجزائريين في نشر الوعي السياسي وتشكيل تجمع عرف باسم "نجم شمال إفريقيا" برئاسة مصالي الحاج وفي هذه الفترة صادفت الاستعداد للاحتفال بالمئوية التي أقامها الفرنسيون سنة 1930 بالجزائر هذا الأمر اعتبره الجزائريون ومنهم العلماء إهانة لها، فأسسوا جمعية عرفت "باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، التى سنتناول فيها بالدراسة دورها السياسي في الفترة من 1931-1956.

إشكالية الموضوع

حاول الموضوع الإجابة على الإشكال التالي: ما علاقة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالمسائل السياسية ؟ وهل حقيقتا لم تتدخل في الشؤون السياسية كما جاء في بند قانونها الأساسي؟

و هناك جملة من التساؤلات للإجابة عن هذا الإشكال:

- كيف ظهرت جمعية العلماء؟ وما النشاطات التي ركزت عليها؟
- ما موقف ابن باديس من العمل السياسي؟
- وهل مارس الإبراهيمي السياسة؟

منهجية الموضوع :

اعتمدت في الدراسة على المنهج السردي الوصفي في مجموعة من الحقائق الأحداث على سبيل المثال في عرضنا لأحداث قسنطينة 1934 وأيضا المنهج كان مثلا في المؤتمر الاسلامي وموقع الجمعية فيه أيضا في علاقة جمعية العلماء بالزعماء السياسيين وكيف أنهم تلقو بعض المساندات منهم كان الأجدر للجمعية رده في وقت لاحق.

خطة البحث :

أما فيما يخص خطة البحث لقد قسمت مذكرتي إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة كما ملاحق و مراجع ثم مصادر وفهرس محتويات في الأخير،فتحدثنا في الفصل الأول الجمعية من حيث بداية فكرة التأسيس إلي أن ظهرة على أرض الواقع مرورا مرورا بالاحتفال بالمؤوية إلى أن ظهر نادي الترقي وتكوين اللجنة التحضيرية لتأسيس الجمعية مركزين أيضا على أهم مبادئها وأهدافها مركزين على المبدأ السياسية متطرقين إلي النشاط التعليمي المتمثل في المدارس والمساجد والنوادي والصحفي الذي كان لسان حالها والناطق بإسمها ،الذين هما الركيزة التى اعتمده عليهما الجمعية وحافظة على وجودها ساعيتا إلى إسترجاع الهوية والشخصية الوطنية.

أما الفصل الثاني تما التطرق إلى دراسة مختلف الأحداث التاريخية التي تزامنت وعبد الحميد بن باديس رئيسا لها مع ذكرنا في بداية تعريف هذه الشخصية ونمط تكوينه إلى أن وافته المنية كما وصفنا ردود فعله أتجاه أهم القضايا السياسية مع العلم أن الإدارة الفرنسية أرادة الحد من عمل الجمعية بإصدارها مجموعة

قرارات تعسفية في حق ركائزها "الصحافة والتعليم" فحدت من عمل النوادي وراقبتها ،وأغلقت المساجد بحجة أنها بؤر توتر وصادرت صحفها، أيضا ساهم مع جمع من الشخصيات السياسية في المؤتمر الإسلامي سواء الأول أو الثاني كما تم التطرق إلى العلاقة بين جمعية العلماء والأحزاب السياسية كانت في غالبها علاقة وفاق،وذلك بتبيين ردود فعل كل حزب ونقارنه بموقف الجمعية ،وتطرقت أيضا إلى الظروف المحيطة إبان اندلاع الحرب العالمية،وموقف الجمعية منها خاصة أنها تعرضت للحل وسجن علماءها جراء رد فعلها.

ثم يأتي الفصل الأخير الخاص بمرحلة رئاسة الإبراهيمي لجمعية نبدأ فيه بدراسة الحياة الشخصية لهذا العّلامة وظروف ونوعية تكوينه ثم نطرح أهم الأحداث السياسية (مجازر 8 ماي أو قانون 47) وموقع الجمعية فيها خاصة أنه في هذه المرحلة ظهر نوع من التكتل نلتمسه سواء في بيان فيفري 1943وتشكيل أحباب البيان والحرية أو في جبهة الدفاع عن الحرية واحترامها مع ذكر نوعية علاقة جمعية العلماء بالأحزاب السياسية ،وأخير اندلاع الثورة التحريرية ومساهمة الجمعية فيها فهي بدايتا ساندة الثورة وبعد أن تبين قادتها وتوجههم أعلنت مساندتها لجبهة التحريرية.

أما عن أهم المصادر والمراجع التي ساهمت بالكثير نجد آثار البسير الابراهيمي وعبد الحميد سجل جمعية العلماء وجريدتي الشهاب والبصائر ومذكرات محمد خير الدين،ونجد أيضا من المراجع عبد الرحمانبن العقون في كتابه الكفاح القومي والسياسي أجزاءه الثلاثة ،وأيضا عبد الكريم بو صفصاف جمعية العلماء و علاقتها بالحركات الوطنية وأبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، رابح تركي عبد الحميد باعث النهضة وكتاب آخر عبد الحميد رائد الإصلاح وكذلك محمد الصالح الصديق في كتاب من أعلام المغرب العربي.

الفصل الأول

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وظروف تأسيسها

أولا –تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

أ- فكرة تأسيس الجمعية

كانت وراء فكرة هذه الجمعية وتأسيسها مجموعة من المراحل مرت بها قبل ظهورها فنجد تأسيس نادي الترقي عام 1927، الذي أشرف عليه محمود بن ونيش[1] بعد أن كون لجنة تحضيرية برأسه عمر إسماعيل[2] والتي كان لها الفضل في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وتحويلها من فكرة إلى واقع ،أيضا نجد الاحتفال بالمئوية الذي كان عام 1930 م.

في هذه الاحتفالات انعقد مؤتمر مسيحي يوم 5 جويلية 1930، الذكرى المئوية لاحتلال الجزائر حيث أعلن كبير أساقفة الجزائر :"إننا لا نحتفل اليوم بمرور مائة عام على احتلال فرنسا الجزائر وإنما نحتفل بدخول المسيحية من جديد إلى إفريقيا الشمالية[3]

وقبل ذلك أي عام 1926 كتبت جريدة فرنسية بمناسبة القضاء على ثورة الريف[4]،وإلقاء القبض على الأمير عبد الكريم الخطابي:"لقد استسلم عبد الكريم من غير شرط ،وخضع لحماية فرنسا،ذلك ما كنا نبغي،فالحادث مهم،فهو يضرب الإسلام في الصميم ،و في وسعنا الآن أن نفتك بهذا الدين الفتك الذريع" ،ومما قاله حاكم تبسة في خطابه:"إننا جئنا إلى الجزائر لندفن القران لا ليحيا"

في سنة 1927 عمل الشيخ توفيق المدني ،والوطني الصالح الغيور محمد مرابط،مع جمع طائفة من المصلحين في الجزائر العاصمة منهم محمود بن ونيش والحاج مماد المنصالي ،عمر الموهوب ،والزواوي الحاج ،وقدور ابن مراد التركي ،ومحمد إزميرلي، وغيرهم فتفاوضوا في إنشاء ناد يجمع كلمة المسلمين، ويحارب الطائفة التي تمزق الجزائر

---

(1)- و هو صاحب أكبر معامل الخشب بالعاصمة و من وجد مكانا لهذا النادي و قد ساهم بماله في التكفل بهذا المشروع وإسم هذا النادي إقترحه أحمد توفيق المدني، أنظر. أحمد توفيق المدني. مذكرات حياة كفاح، دار البصائر، الجزائر،ج2، 2009، ص167.

(2)- قال عنه أحمد توفيق المدني أنه كان رجلا عاميا ذكي و طموح قليل المعلومات غزير الأفكار و دؤوب العمل و قدم أكثر من ألف دج لإنجاز مشروع جمعية العلماء، أنظر-أحمد توفيق المدني، نفس المرجع ، ص ص؛255-257.

(3)– محمد عباس. رواد الوطنية، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 384.

(4)- ثورة الريف : سببها هو نزاع حدودي بين الأمير عبد الكريم الخطابي و فرنسا على منطقة شمال وادي وزغة، وترى فرنسا إن لم تحتله سيحدث هجوم ريفي من الأمير وتحتل فاس ويصبح أمير على المغرب بتمامه.

ويثقف الجماهير بثقافة المسلمين، ويحارب التفريق، والاندماج وكل الآفات الخلقية التي ينشرها الاستعمار في المسلمين بكل الوسائل[1] فنشأ نادي الترقي على يد هؤلاء المصلحين، وكان ملتقى النخبة المفكرة سواء من كان منهم مقيما بالعاصمة أو من كان وافدا عليها من الخارج، وكانت تلقى فيه المحاضرات، والمسامرات، وتقام فيه الحفلات فكان عبد الحميد كلما جاء إلى الجزائر يحاضر فيه أو يسامر أو يجتمع فيه بالشباب الناهض المواظب من طلبة العلم، والمفكرين فكان بذرة صالحة للنهضة الجزائرية[2]، وانتخبوا السيد محمود بن ونيش أول رئيس للنادي.

تأسس هذا النادي وكان الذين أسسوه ينتمون إلى سائر العناصر التي تتألف منها العاصمة ففيهم ولد البلاد القبائل، المزابي، والعربي وفهموا أن ما يربطه الدين والوطن المصلحة لا يمكن حله فكنت ترى في أعضاء النادي الشيوخ والشبان، وطلبة المدارس العربية، وطلبة الكلية الفرنسية والتجار والمحامين والأطباء ورجال الصناعة والمدرسين جملة أعضاء النادي يبلغون اليوم 270 عضو اغلبهم في العاصمة ،وأصبحت اللغة العربية بفضل النادي ذات مركز في العاصمة وأصبح هذا الاسم الكبير "نادي الترقي" مرادف لكلمة الإصلاح لما أصبح قلعة المصلحين يوجهون منه ضرباتهم للفساد الخلقي والتعصب المذهبي والجهوي، وفي رحاب هذا النادي تألف من شباب الجزائر العاملين المثقفين المصلحين[3]كونوا لجنة تحضيرية، وكان كاتب هذه اللجنة الشيخ أحمد توفيق المدني،و رئيسها السيد عمر إسماعيل ،والتي انبثقت عنها جمعية العلماء المسلمين[4] .

ب-نشأة و تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

تولت اللجنة التحضيرية توجيه الدعوة إلى العلماء لتأسيس جمعية العلماء "بنادي الترقي" بالعاصمة حتى يتم الاجتماع في سلام وهدوء وتتحقق الغاية المرجوة من نجاح

([1])- محمد علي دبوز .نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة ، بحث الطباعة الشعبية للجيش ،الجزائر،ج2،2007،ص27.

([2])- أحمد توفيق المدني.رد أديب على حملة أكاذيب،دار البصائر،الجزائر،2009،ص40.

([3])- محمد علي دبوز. مرجع سابق، ص 28.

([4])- أحمد توفيق المدني. مرجع سابق،ص40.

التأسيس[1] وعلى الساعة الثامنة صباحا يوم الثلاثاء 5 ماي 1931، اجتمع بنادي الترقي اثنان وسبعون من العلماء وطلبة العلم استجابة لدعوة اللجنة ، وغرض هذه الدعوة هو تحقيق الفكرة المرجوة منذ سنين،كان اجتماعهم بصفة جمعية عمومية لوضع القانون الأساسي للجمعية والبحث فيه، وعينوا للرئاسة المؤقتة الشيخ أبا بعلي الزواوي[2] وللكتابة محمد الأمين العمودي ووضع القانون وتلاه كاتب الجلسة فاقترحت الجمعية العمومية بالإجماع و انقضت الجلسة على الساعة الحادية عشر ثم أعيد الاجتماع على الثانية زوالا ولانتخاب الهيئة الإدارية طبقا لمنطوق مادة في القانون الأساسي ،واتبعت الجمعية طريقة الاقتراح و وقع الاختيار على الأساتذة الذاكر أسمائهم عبد الحميد ابن باديس، البشير الإبراهيمي لطيب العقبى محمد الأمين العمودي، مبارك الميلي، إبراهيم بيوض، المولود الحافظي، مولاي ابن الشريف الطيب المهاجي، السعيد البحري، حسن الطرابلسي، عبد القادر القاسمي، محمد الورتلاني، وأعلنت الجمعية لهؤلاء أن عملهم مقصور على انتخاب رئيس، ونائب رئيس، كاتب عام ومساعده، أمين مال ومساعده، وأن يعيدوا النظر في القانون الأساسي ويقدموه للحكومة للتصديق عليه،وانقضت الجلسة على الخامسة مساءا،وعلى الثامنة من نفس اليوم أيضا اجتمعت الهيئة الإدارية ما عدا بن باديس والطرابلسي الغائبين[3]فانتخب: ابن باديس رئيسا ،محمد البشير الإبراهيمي نائبه،ومحمد الأمين العمودي كاتبا عاما، والطيب العقبي مساعده، أو نائبه ومبارك الميلي أمينا عاما للمال وإبراهيم بيوض نائبه ،أما الأساتذة : المولود الحافظي، ومولاي ابن الشريف، الطيب المهاجي، السعيد البحري، حسن الطرابلسي،عبد القادر القاسمي، محمد الفضيل الورتلاني أعضاءا مستشارين[4].

([1])– محمد عباس. مرجع سابق، ص 384.

([2]) - ولد عام 1878،توفي 1852،بالعزازقة تيزي وزو، حفظ القرآن و مبادئ اللغة و الفقه هاجر إلى المشرق عاد إلى الجزائر 1920 كتب مقالات جديدة في الإصلاح حتى لقبه ابن باديس بإمام المصلحين تولى لجنة العمل الدائمة و الفتوى في جمعية العلماء المسلمين من أثاره: تاريخ زواوة، فصول الإصلاح...الخ.

([3])–عبد الرحمان بن العقون.الكفاح القومي و السياسي ،الفترة 1920–1936،منشورات السايحي،الجزائر،ج2،2008،ص ص؛219–220.

([4])– نفسه ،ص ص؛220–224.

وفي اليوم السادس ماي 1931 عقدت الهيئة الإدارية أول جلسة بنادي الترقي برئاسة الشيخ البشير الإبراهيمي، وأعيد النظر في القانون الأساسي للجمعية قررت ترجمته باللغة الفرنسية وتقديمه للحكومة للمصادق عليه،وفي اليوم الموالي عقدت الهيئة الإدارية جلسة برئاسة الأستاذ عبد الحميد بن باديس، وعرضت عليه الأعمال السابقة فوافق عليها ثم ألقى خطابا(أنظر الملحق رقم 01)، واعتذر على عدم الحضور في اليومين الفارطين.(1)

وقد ذكر الشيخ محمد خير الدين أن الإمام ابن باديس قد أفضى إليه و إلى الشيخ مبارك الميلي عن سبب عدم الحضور، وقال أنه سوف لا يلبي دعوة الاجتماع ولن يحضر حتى يقرر المجتمعون استدعاءه بصفة رسمية لحضور الاجتماع العام ،فيكون بذلك مدعوا لا داعيا،وبذلك يتجنب ما عسى أن يكون من ردود فعل تقوم بها السلطة الفرنسية في البلاد وأصحاب الزوايا ومن سار في ركابها الذين يتحرجون من كل عمل يقوم به ابن باديس ويؤولونه كما يشاؤون.(2)

ومن الممكن أن يزعم المرء أنه لولا ابن باديس لما تأسست جمعية العلماء، ولا يمكن عكس القضية فيقال لولا جمعية العلماء لما جاء ابن باديس ورغم أن هناك عوامل أخرى ساعدت على تأسيس جمعية العلماء كوجود نادي الترقي وشخص عمر إسماعيل ،فإن شخصية ابن باديس هي التي وحدت المؤسسين:و لم يكن ابن باديس لشخصه وعلمه فقط ولكن لعناصر أخرى جعلت جديرا بالثقة التي منحها له المجتمعون رغم(3)غيابه، فهو أولا من عائلة عريقة من جهة و موالية لفرنسا من جهة أخرى و بهذا يكون في حماية من الاضطهاد ثانيا من قسنطينة وهي عاصمة جهوية كبيرة فكان له فيها أنصار ،وكذلك معتدل الأحكام متسامحا مع خصوم الإصلاح(4)بالإضافة أيضا أنه بينما كان العلماء الإصلاحيين

(1)-الإمام محمد البشير الإبراهيمي.أثار الإمام محمد البشير،بم وثق،أحمد طالب الإبراهيمي،ج1،دار المغرب الإسلامي،بيروت،لبنان،1997،ص ص؛29-40

(2)- محمد عباس .مرجع سابق،ص384.

(3)- أبو القاسم سعد الله. الحركة الوطنية،عالم المعرفة ،الجزائر،ج3،2009،ص85.

(4)- نفسه،ج3، ص86

ينتظرون فكرة إنشاء منظمة مشتركة حتى تنضج كان عليهم أن يختاروا بين شيئين في تناولهم للإصلاح.الاختيار الأول التركيز على التعليم،بهدف خلق زعماء جدد ذوي مؤهلات عالية لمواجهة تحدي خصوم الإصلاح،و الاختيار الثاني هو الاتصال المباشر مع الجماهير ولايقاظهم وسوف نرى أن ابن باديس استعمل هذين السلاحين ليهاجم أعدائه "الصحافة والتعليم".[1]

مع العلم أن فكرة إنشاء الجمعية جاءت من عند ابن باديس فقد كانت مسيطرة على ذهنه، وقد عرضها على البشير الإبراهيمي حين زاره في مدينة سطيف لما عاد هذا الأخير من المشرق عام 1920 ،ومما يذكر انه التقى به في الحجاز أثناء تأدية فريضة الحج،وبحث معه في ظروف الجزائر وتعهد بأن يضع خطة لتخليص البلاد من أزمتها، وأيضا طلب منه بأن يفكر في خطة لإنشاء جمعية تحضر الشعب لخوض معركة المصير،لأن الاضطلاع بالعبء الإصلاحي والتربوي "يمثل المرحلة العقلية من المعركة ،وهي المرحلة الأولى التي لابد أن تسبق المعركة السياسية أو تسير معها وتواكبها جنبا إلى جنب.وبعد اللقاءات المتكررة فكر في أن يخطو خطوة عملية تكون تمهيدا مباشرا للمشروع،وذلك بدعوة الطلبة العائدين من جامع الزيتونة، والمشرق عام 1928 لندوة يدرسون فيها أوضاع الجزائر.وما يمكن عمله لإصلاح هذه الأوضاع،وعرض خطة عمل مؤلفة من عدة نقاط هي:[2]

- إنشاء المدارس الحرة لتعليم اللغة العربية و التربية الإسلامية .
- الالتزام بإلغاء دوري الوعظ لعامة المسلمين في المساجد الحرة.
- الكتابة في الصحف و المجلات لتوعية طبقات الشعب.
- إنشاء النوادي للاجتماعات و إلقاء الخطب و المحاضرات.
- إنشاء فرق الكشافة الإسلامية للشباب.
- العمل على إذكاء روح النضال في أوساط الشعب.

(1)- أبو القاسم سعد الله. الحركة الوطنية ،عالم المعرفة،الجزائر،ج2،2009،ص ص؛38-389.

(2)-عبد القادر فضيل. محمد الصالح رمضان. إمام الجزائر، عبد الحميد بن باديس ،دار الأمة ،الجزائر،2010 ،ص ص؛49-50.

و مما يلاحظ أن هذا الاجتماع قد سطر البرنامج الذي ستنهض به الجمعية المبرمجة لإنشاؤها، و فعلا اتبعته الجمعية بعد ميلادها 1931.[1]

ثانيا-قانونها الأساسي :

القسم الأول:الجمعية:

-تأسست في عاصمة الجزائر جمعية إرشادية تهذيبية تحت إسم "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"مركزها الاجتماعي بنادي الترقي ببطحاء الحكومة عدد 9 بمدينة الجزائر.

-هذه الجمعية مؤسسة حسب نظام وقواعد الجمعيات الكبينة بالقانون الفرنسي المؤرخ بفترة جويلية سنة 1901 م.

- لا يسوغ لهذه الجمعية بأي حال من الأحوال أن تخوض أو تتدخل في المسائل السياسية.

القسم الثاني:غاية الجمعية:

-القصد من هذه الجمعية هو محاربة الآفات الاجتماعية كالخمر والميسر وكل ما يحرمه صريح الشرع وينكره العقل وتحجره القوانين الجاري بها العمل.

-تتذرع الجمعية للوصول إلى غاية بكل ما تراه صالحا نافعا لها غير مخالف للقوانين المعمول بها. ومنها إنها تقوم بجولات في القطر في الأوقات المناسبة.

-للجمعية أن تؤسس شعبها في القطر ،وأن تفتح نوادي ومكاتب حرة للتعليم الابتدائي[2].

(1)-عبد القادر فضيل ،نفس المرجع، ص ص؛50-51

(2)- محمد خير الدين. مذكرات الشيخ محمد خير الدين، مؤسسة الضحى،الجزائر، ج2،2000،ص104.

القسم الثالث:أعضاء الجمعية:

-أعضاء الجمعية على ثلاث أقسام الأول مؤيدون وقيمة اشتراكهم عشرون فرنك والقسم الثاني عاملون وقيمة اشتراكهم عشرة فرنكات والثالث مساعدون وقيمة اشتراكهم خمسة فرنكات.

-يتألف المجلس الإداري من الأعضاء العاملين فقط.

-الأعضاء العاملون فقط هم الذين ينتخبون كل سنة أعضاء المجلس الإداري المتألف من رئيس ونائب له،و كاتب عام ونائب له،و أمين مال ونائب له ،ومراقب وأحد عشر عضو مستشارا.

-للجمعية أن تنشئ بمركزها بالجزائر مكتبا يكون على رأسه مدير مكلف بإدارة شؤونها ومصالحها.

-وللجمعية مكاتب عمالية في كل من العمالات الثلاث ،وعلى رأسها كل مكتب منها كاتب مكلف بإدارة شؤونها للجمعية مرتبطة بالمكتب المركزي.

-الأعضاء العاملون هم الذين يصح أن يطلق عليهم لقب عالم بالقصر الجزائري بدون تفريق بين الذين تعلموا ونالوا الإجازات بالمدارس الرسمية الجزائرية ،والذين تعلموا بالمعاهد العلمية الإسلامية الأخرى.

-الأعضاء المؤيدون والأعضاء المساعدون يشلون كل من راق له مشروع الجمعية من غير الطبقة المبينة بالفصل المتقدم،وأراد أن يساعدها بماله وأعماله على نشر دعوتها الإصلاحية.

القسم الرابع: مالية الجمعية:

-مالية الجمعية تتألف من معلوم اشتراكات الأعضاء بكافة أنواعهم المبينة في الفصول المتقدمة.

-للجمعية أن تلتمس وتقبل من الحكام المحليين إعانات مالية ولكن لم يعمل بها في تاريخ الجمعية.

-مبلغ الاشتراكات والإعانات يقبضه أمين المال ويسلم فيه وصلا.

-مال الجمعية يوضع باسمها في احد البنوك المحلية،و لا يبقى أمين المال منه تحت يده أكثر من خمسمائة فرنك.

-لا يجوز إخراج شيء من المال بقصد حرفه إلا بأمر كتاب ممضى من الرئيس والكاتب العام وأمين المال ،وذلك تنفيذا لما يقرره المجلس الإداري[1].

-يصرف مال الجمعية فيما تقتضيه مصلحتها بموجبه الوصول إلى غايتها المبينة بالفصل الرابع من هذا القانون الأساسي.[(2)]

القسم الخامس:

الإجتماعات الإدارية و العامة:

-المجلس الإداري يجتمع في الأوقات التي يراها مناسبة ويجب أن تكون جلساته كلها مسجلة في دفتر محاضر الجلسات، وكل قرار يقرره المجلس ولا يكون مسجلا بالدفتر المعد لذلك يعتبر لغوا لا يمل عليه،يجب أن يمضى المحضر رئيس الجلسة و كاتبها.

-يعقد الاجتماع العام لسائر الأعضاء مرة في السنة، وينعقد هذا الاجتماع بمدينة الجزائر اثر استدعاء من الرئيس،وزيادة عن هذا الاجتماع السنوي يجوز عقد اجتماع أخر في أثناء السنة من الزمان والمكان اللذين يعينهما الرئيس.

وبعد أن يتفاوض أعضاء الجمعية في أثناء الاجتماع العمومي العادي في برنامج الجمعية وتعرض عليهم أعمال الجمعية السنة السابقة، تنعقد جلسة ثانية يحضرها الأعضاء العاملون والمؤيدون والمساعدون،يعملون بحالة الجمعية الأدبية والمالية،ثم يباشر الأعضاء العاملون فقط انتخاب الهيئة الإدارية[(3)].

-إذ أشجر خلاف بين عضوين أو أكثر من أعضاء الجمعية أو تغيرت سيرة أحد الأعضاء بما تراه الجمعية ماسا بحياتها،فلمجلس الإدارة أن يعين لجنة بحث وتحكيم تشمل

([1])- الشيخ محمد خير الدين. مصدر سابق ،ص104.

([2])- الشيخ محمد خير الدين. مصدر سابق،ص105.

([3])-الشيخ عبد الرحمن شيبان. من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة ،الجزائر،2008،ص ص؛25-27.

خمسة أعضاء من العاملين وخمسة من المؤيدين وهذه اللجنة تعرض نتيجة بحثها وما تراه في القضية على المجلس الإداري وهذا الأخير يطبق العقوبات والأحكام المنصوص عليها في اللائحة الداخلية التي ستوضح للجمعية.

-لا ينظر في طلب متعلق بحل الجمعية إلا إذا كان صادرا من ثلث الأعضاء على الأقل،و لا يعمل به ولا ينفذ إلا إذا صادق عليه أربعة أخماس الأعضاء العاملين،وإذا انحلت الجمعية لا قدر الله يسلم أثاثها ومالها إلى جمعية خيرية إسلامية يعينها المجلس الإداري.[1]

ثالثا- مبادئ و أهداف جمعية العلماء المسلمين:

أ-مبادئ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

لقد وضعت جمعية العلماء المسلمين مجموعة من المبادئ عقدت على السير عليها راجين من المولى أن يدركوا شيئا من غايتها وقد تم تحديد هذه المبادئ في مجموعة من العناصر فمنها المبدأ السياسي و المبدأ التهذيبي والمبدأ الإنتقادي.

المبدأ السياسي:

أولا نحن قوم مسلمون جزائريون في نطاق مستعمرات الجمهورية الفرنسية فلأننا مسلمون نعمل للحفاظ على تقاليد ديننا،ونحرص على الأخوة والسلام بين البشر ولأننا نعلم أنه لا يقدر الناس على العيش بلا دين،وأن الدين هو قوة البشر وإن جهلته الحكومة فقد أساءت في سياسته ولا ندعوا أن يتدخل رجل الدين في سياستنا ولا نعني بالخلط بين الدين والسياسة، و إنما اعتبار الدين قوام الشعوب،ونظام حكم في حياتنا،فمن يحب وطننا نحبه ،ومن يبغضه نبغضه،ونخلص لم يخلص له[2].

إن الأمة الجزائرية قامت بواجبها نحو فرنسا في أيام عسرها ويسرها ومع الأسف لم نر الجزائر نالت من ذلك ما يصلح،فنحن ندعو فرنسا إلى ما تقتضيه مبادئها الثلاثة التاريخية "الحرية، المساواة، الأخوة"من رفع مستوى الشعب العلمي والأدبي بتعميم التعليم،و تشريكي

([1])- الشيخ محمد خير الدين. مصدر سابق،ص106.

([2])- محمد الميلي. ابن باديس و عروبة الجزائر، وزارة الثقافة ،الجزائر،2007،ص15-161.

تشريكا صحيحا سياسيا واقتصاديا في إدارة شؤون وطننا الجزائر.مع نشر الأمن وعمارة الأرض وجميع وجوه الرقى الاقتصادي ،وإننا نسعى بكل جهد تحقيق هاته الأمنية التي هي حقنا وفيها سعادة الجميع .فنحن نخدم للتفاهم بين الأمتين ونشرح للحكومة رغائب الشعب الجزائري نطالبه وبحقوقه لديها[1].

-المبدأ التهذيبي:

كما يحتاج الجسم إلى غذاء من طعام ومشروب كذلك تحتاج العقول إلى غذاء والمتمثل في الأدب الراقي والعلم الصحيح،ولا تستقيم سلوك أمة من رذيلة في طبقاتها وتنتشر الفضيلة إلا إذا تغذت عقول أبنائها بهذا الغذاء النفيس،فنحن ننشر المقالات العلمية والأدبية،وكل ما يغذي العقول ونقاوم كل معوج من الأخلاق والفساد من العادات ،ونحارب على الخصوص البدع التي أدخلت على الدين الذي هو قوام الإخلاص فأفسدته.فعاد وبال الفساد علينا وتأخرنا من حيث يكون تقدمنا ،وسقطنا بما لا نرتفع إلا به، فلسنا من الجامدين في جهودهم ولا مع المتفرنجين في طفرتهم وتنطعهم،والوسط و العدل هو الذي نؤيده وندعو إليه.[2]

-المبدأ الإنتقادي:

في الهيئة الإجتماعية أشخاص تولوا إدارة، وتدبير شؤون الأمة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية أو دينية لهم صفات أخرى شخصية وهي لا تهمنا في هذا المقام وأخرى بأعمالهم العمومية، وهي التي نعرض لها وننقدها،فنقد الحاكم والمدير والنواب والقضاة والعلماء وكل من يتولى عملا سواء كان كبير أو صغير من الفرنسيين والوطنيين ونناهض المفسدين وننصر المظلومين بنشر شكواه والتنديد بها، مع العلم في انتقادنا هذا نسلك طريق الحقيقة المجردة والصدق والإخلاص والنزاهة في الكلام وننشر كل انتقاد سواء كان علينا أو على غيرنا مع مبدأ الإنصاف.

---

(1)– النخبة. "خطتنا وغايتنا وشعارنا" المنتقد، الخميس 11 ذي الحجة 1343/ 2 جويلية 1925، دار الهدى، الجزائر، العدد 1،ص 95.

(2)- محمد الميلي. مرجع سابق، ص ص 161-162.

هذه مبادؤنا وهي مبادئ الصحافة الحرة الصادقة التي هي قوة لا غنى عنها ،والذي يرضى الأحرار المفكرين أصحاب الصدور الواسعة وسيغضب بها علينا المستبدون الظالمون أصحاب الأدمغة الضيقة والصدور،سواء من الوطنيين أو الفرنسيون.

ونحن بين الجميع نخدم الحق والوطن والدين وغايتنا هي، سعادة الأمة الجزائرية بمساعدة فرنسا الديمقراطية ،وشعارنا هو "الحق فوق كل أحد والوطن فوق الجميع".[1]

ب -أهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

ارتبطت أهداف جمعية العلماء بالظروف المحيطة بها كذلك بأسباب نشأتها أيضا،ومن ثم جاءت كرد فعل معاكس لسياسة التي فرضها الاستعمار خاصة لما تزامن مع الإحتفال بالمئوية، وجاءة كتذكير لذل والمهانة التي تعرض لها الشعب الجزائري ومن هذا المنطلق جاءت جمعية العلماء بمجموعة من الأهداف اختلف في ضبطها العديد من الباحثين واختلفت أرائهم من باحث إلى آخر.[2]إلا أن بن باديس حددها في ما يلي:"نحسن ما كان من أخلاق الأمم حسنا وموافقا لحالنا وتقاليدنا ونقبله، ونقبح ما كان منها قبيحا أو مباينا لمجتمعنا وبيئتنا ونرفضه، فلسنا من الجامدين في جحورهم ولا من المتفرنجين في ظفرتهم وتنطعهم، والوسط العدل هو الذي نؤيده وندعو إليه".[3]

أما البشير الإبراهيمي ذكر أهداف جمعية على النحو التالي:"...إن جمعية العلماء تعمل للإسلام بإصلاح عقائده، وتفهم حقائقه وتطالب بتسليم مساجده وأوقافه، تطالب باستقلال قضائه. وتسمي العدوان على الإسلام والقضاء صريح اللفظ، أيضا تطالب بحرية التعليم العربي تعمل لإحياء اللغة العربية وتوحيد كلمة المسلمين وتبلغهم بحقائق دينهم وسير أعلامهم وأمجاد تاريخهم، تعمل لتقوية الرابط العربي بين العرب وتعمل لتحرير الوطن

([1])-عبد الحميد بن باديس. آثار الإمام ابن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف،الجزائر،ج5،2005،ص ص؛172-174.

([2])-زيلزحة بوقرة. سوسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر،جمعية العلماء المسلمين نموذجا،مذكرة لنيل شهادة الماجستير فيعلم اجتماع الديني، جامعة باتنة،الجزائر،2009 ،ص125.

([3])- رابح لونيسي. التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق و الاختلاف 1920-1954 ،كلية العلوم،الجزائر،2009،ص،91.

الجزائر وأيضا تدافع عن الذاتية الجزائرية التي هي عبارة عن العروبة والإسلام مجتمعين في الوطن"[1]

إلا أن الشهاب في عددها الصادر في ماي 1943 حددت هدف جمعية العلماء فقالت أنه يمثل في: "إصلاح الشعب الجزائري العربي من الوجهة الدينية والوطنية والأدبية والعلمية".[2]

أما الدكتور عبد الكريم بوصفصاف فقد أكد على أن للجمعية هدفين رئيسيين:

أولا:تنقية الإسلام من الشوائب و إحياء الثوابت المتمثلة في اللغة العربية و التاريخ القومي و الإسلامي بالإضافة إلى بناء المساجد والمدارس التي تكون مراكز لهذه المهمة، ومحاربة الآفات الاجتماعية عن طريق نشر الوعي سواء في دور أو عن طريق نشرها في الصحف.

ثانيا : هو خفي ويتحقق بعد زمن من الكفاح والاجتهاد هو استرجاع الوطن وتكوين دولة عربية إسلامية .[3]

وأيضا بناءا على كاتب فرنسي قال أن لها هدفين أساسين:

الأول فوري : ويتمثل في تجميع كل القوى المثقفة و بما في ذلك المحافظون مثل ابن عليوة[4]، تحت راية الإصلاح الاجتماعي.

الثاني طويل المدى: ويتمثل في فصل الجزائر عن فرنسا تحت علم الوطنية[5].

([1])- رابح تركي عمامرة. الشيخ عبد الحميد بن باديس .باحث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة ،موفم للنشر ،الجزائر ،2009،ص ص؛68-70.

([2])- أبو القاسم سعد الله. مرجع سابق،ص397.

([3])- مومن العمري. الحركة الثورية في الجزائر ،من نجم شمال إفريقيا الى جبهة التحرير الوطني،(1926-1954)،دار الطالعية للنشر و التوزيع،الجزائر،2003،ص28.

([4]) - ولد أحمد بن عليوة في مدينة مستغانم تلقى تعليمه فيها على الطريقة الدرقارية و في سنة 1909 هاجر إلى المشرق في رحلة دامت 10 سنوات،و بعد الحرب عاد إلى الجزائر و اوجد جريدة "البلاغ الجزائري" و هي جريدة أسبوعية التي حملت أفكاره و ليس فقط في الجزائر و إنما في كامل إفريقيا الشمالية و الشرق الادنى و انكثروا و الأمريكيين و سماه اوغيسطين بيوك "مبشرا حديثا "يجتمع بين الثقافة الإسلامية و الانضباط الأوروبي.

([5])- أبو القاسم سعد الله.مرجع سابق،ص 397.

رابعا- النشاط التعليمي والصحفي للجمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

لقد أحدث بن باديس ثورة تعليمية بدروسه الحية، والتربية الصحيحة التي كان يقدمها لتلاميذه، والتعليم الحقيقي الذي كان يبثه في تلاميذه فما كادت تنقضي مدة التربية والتعليم حتى كان الفوج الأول من تلاميذه يعوض النقص وميزوا الفكر الصحيح بعقولهم المنيرة وأنفسهم الصادقة وألسنتهم الصقيلة وأقلامهم الكاتبة، وبهذا قد ساهم النشاط التعليمي في إخراج نخبة من المثقفين واصلوا كذلك العمل الصحفي للجمعية، والتي هي أداة جمع تمشي جنبا إلى جنب مع النشاط الإصلاحي للجمعية.

-النشاط التعليمي :

إن العلماء في الأمة بمثابة القلب النابض إذ صلح صلح الجسد كله وإذ فسد فسد الجسد كله ولن يصلح العلماء إلا إذ صلح تعليمهم ، فالتعليم هو الذي يطلع المتعلم بالطبع الذي يكون عليه في المستقبل ، فلذلك اهتمت به جمعية العلماء المسلمين، واتبعت منهج في التربية والتعليم وما كان إلا أن تفتح مراكز لتبعث برسالتها ونشرها إلا أن هناك أنواع من المراكز كانت موجودة قبل جمعية العلماء ولكنها بالجمعية أصبحت أكثر نشاط لتواكب العصر.(1)

أ-الكتاتب القرأنية:

يعتبر من أقدم معاهد التربية في الإسلام وكان الصبيان يتعلمون فيه مبادئ القراءة والكتابة ،وقراءة القران وتجويده ، وقد كانت هذه الكتاب منتشر انتشار كبير، أما طريقة التعليم في هذه الكتاب فهي نفس الطريقة المتوارثة منذ عهد قديم، والتي يشتهر بها سكان المغرب الإسلامي أما نظام التعليم فهو أن يجلس التلميذ على حصير بسيط أمام المعلم وكان الأطفال يكتبون أجزاء في ألواح خشبية من إملاء المعلم عليهم ثم يقرأونها حتى يحفظونها وبعد أن ينتهي الأطفال من حفظ القران كله يرسلهم آباؤهم إلى مواصلة التعليم.

---

[1]-عمارطالبي.ابن باديس حياته و أثاره ،دار الأمة،الجزائر،ج3،2009،ص217

ب -الزوايا(الرباطات) :

الزوايا اسم جامع لمكان بغض النظر عمن يجمعه هذا المكان من المنزوين إليه، نتقسم إلى ثلاثة أنواع:

– قد تكون محلا تلقى فيه دروس للطلبة في مختلف مراحل التعليم، وفيها مساكن خاصة لهم وهي أشبه بمدرسة داخلية تتوفر فيها جميع متطلبات ليتفرغوا للدراسة.

– قد تكون ملجأ للطلبة والعلماء المغتربين يجدون فيه المأوى مجانا ، أو أبناء السبيل.

– قد تكون في بعض الأحيان طريق عالم أو رجل صالح وفي جميع الحالات فيها مسجد للصلاة والوعظ والإرشاد ، والزوايا المشهورة تجمع بين مراحل التعليم الثلاث: الابتدائي والثانوي والعالي[(1)].

ومن أشهر الزوايا في الجزائر نذكر :

1–زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي في بلاد الزواوة (جرجرة) وهي التي تخرج منها أغلبية العلماء.

2–زاوية (شلاطة) بالقرب من مدينة أقبو ببلاد جرجرة وقد كانت هذه الزاوية في القرن 13 وبداية 14 من أشهر الزوايا وعظمتها.

3–زاوية الهامل بقرب من مدينة بوسعادة بمنطقة الجنوب.

4–زاوية بن أبي داوود في بلاد زواوة أيضا[(2)]

ج–التعليم المدرسي:

في هذا النوع من المراكز اعتمد جمعية العلماء المسلمين على فتح مدارس في كل الجهات من البلاد ،و تكليف معلمين أكفاء يقومون بدور التأطير على أحسن وجه،لقد أرادت جمعية العلماء من فتحها لهاته المدارس تنشئة الأجيال على أساس متينة بتعليم لغتهم، و

([1])– رابح تركي عمامرة.الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح و التربية في الجزائر ،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1984،ص ص؛344–348.

([2]) - نفسه، ص ص؛ 345-348.

معرفة دينهم لأن اللغة والدين هما أهم ركائز الشخصية الوطنية، يقول ابن باديس :"من حرف تاريخه جدير بأن يتخذ لنفسه منزلة لائقة في هذا الوجود، ولا رابط تربط ماضينا المجيد بحاضرنا الأغر، والمستقبل السعيد ،إلا هذا الحبل المتين اللغة العربية لغة الدين،لغة القومية ،لغة الوطنية المحروسة[1]. "فبواسطة المدارس خرجت جمعية العلماء من الطرق التقليدية المألوفة في الكتائب القرآنية، والزوايا المعروفة خاصة بينما جهزت مدارسها بوسائل عصرية حديثة وقد بلغت هذه المدارس تفوقا عظيما في أنها تحولت إلى منافس للمدارس الفرنسية، ولذلك تعرضت أيضا إلى مضايقات[2].

تقول الإحصائيات عن عدد المدارس من وثائق الجمعية، ولكن الوثائق الفرنسية كانت تحرص على ذكر عددها ،فبناء عليها عدد المدارس القرآنية عام 55،1934 مدرسة و ارتفع عددها عام 1936 إلى 130 مدرسة حتى بلغ في شهر يونيه 350 مدرسة ،بينما أوردت وثيقة أخرى عدد المدارس 1937:44 مدرسة في ولاية الجزائر و 40 مدرسة في ولاية وهران و130 مدرسة في قسنطينة، و يبدو أن الوثائق الفرنسية قد بالغت في عدد المدارس، ولعلها قد أدخلت ضمن العدد مدارس الزوايا المنتشرة في البلاد والتي تقبلت المبادئ الإصلاحية مثل الزاوية القادرية، مع العلم أن هناك تنسيق بين الجمعية والجمعيات المحلية فكانت الجمعيات المحلية تنشأ المدارس وجمعية العلماء تتحمل مسؤولية تعيين المدير والمدرسين، وتحديد المناهج، وتزويد المدارس بالكتب وتسيير التعليم بالمفتشين التربويين، أما بالنسبة للنواحي المالية فكانت كل مدرسة مستقلة بميزانيتها.

وظهر اهتمام الجمعية بالتعليم في مؤتمرها الخامس عام 1935 حيث نصحت جزءا مهم منه في هذا المجال، وبعد مرور ست سنوات من تأسيس الجمعية وحث إلى عقد مؤتمر لمعلمي التعليم العربي وكان من الموضوعات الرئيسية:

([1])– عبد القادر خليفي، محطات في تاريخ الجزائر المجاهدة 1830–1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص ص؛97–98.

([2])–محمد الطيب العلوي. مرجع سابق، ص 115.

-توحيد التعليم ومناهجه وكذلك أسلوب التعليم، واختيار الكتب مع العرض على تعليم الفتاة المسلمة الجزائرية[1]،مع العلم بأن الفترة(46-52) أنجز البشير الإبراهيمي معهد الإمام عبد الحميد بن باديس بقسنطينة، بإنهائهم مراحل التعليم الابتدائي بمدارس الجمعية فقد تسعى إلى ربط هذا المعهد بمعهد الوليد بجامع الزيتونة لهدفين وهما:

-إيجاد علاقة ثقافية علمية بين المؤسسات العلمية العربية.

-تمكين حاملي شهادة المعهد من الالتحاق بالمؤسسات العلمية العليا في المشرق العربي.

وأما بالنسبة لإنشاء المدارس فقد أنشأ الإمام البشير الإبراهيمي طيلة 1948 وحدها 37 مدرسة عبر التراب الوطني، مع العلم أن هذه الفترة كانت الأوسع في تعليم البنت الجزائرية،إذ وصل عددهم سنة 1951 إلى 5696 بنت ليقفز إلى ثلاث عشر ألف بنت سنة 1953[2]، كما كون لجنة خاصة بالتعليم في 13سبتمبر 1948 سميت بلجنة التعليم العليا، فعهد إليها بوضع برامج وتقرير كتب الدراسة، وإصدار اللوائح التنظيمية، وتعيين المعلمين ووضع درجات لهم واختيار مفتشين وتنظيم ملتقيات تربوية، مع العلم أنها كانت تقدم شاهدات تثبت كاملها متابعة الدراسة الابتدائية، لتسمح له متابعة المرحلة الموالية، وكما كانت أيضا بعثات طلابية إلى خارج البلاد فيها من كان إلى المشرق أو البلدين الشقيقين تونس والمغرب، فكان التفكير الأول إلى المشرق 1938 لكن الحرب العالمية الأولى حالت دون ذلك، ثم عام 1953 أرسل ألف ومئتي طالب إلى تونس والمغرب عام 1951 كانت بعثة إلى مصر وضمت 25 طالبا وطالبة واحدة، كذلك كانت بعثات إلى العراق، سوريا والكويت[3].

([1])- مازن صلاح حامد مطبقاني. جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في الحركة الوطنية،1931-1939،تق:ابو القاسم سعد الله، عالم الأفكار،المحمدية،الجزائر،2011 م،ص ص؛106-108.

([2])-محمد البشير الإبراهيمي. أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، بم تق: أحمد طالب الإبراهيمي،دار الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان،ط2، ج2،1997،ص ص؛ 19-20.

([3]). نفسه، ص ص؛20-25

د-التعليم المسجدي:

المسجد والتعليم في الإسلام واحد فلم يبنى النبي "صلى الله عليه وسلم" بيته إلا بعد بناء المسجد، ولما بنى المسجد كان يقيم الصلاة فيه ويجلس لتعليم أصحابه، فارتبط المسجد بالتعليم كارتباطه بالصلاة، فكما لا مسجد بلا صلاة فلا مسجد بلا تعليم، فمضى المسلمون في هذه السنة يقفون الأوقاف على المساجد للصلاة والتعليم[1]

فالمساجد في نظر جمعية العلماء وسيلة من وسائل إرسال العلم والمعرفة، فالمسجد هو المعهد الأول في بناء النهضة الإسلامية، ومن أشهر المساجد التي انطلقت منها الحركة التعليمية في الجزائر الجامع الأخضر وجامع سيدي قموش ومساجد كثيرة.[2]

يقول الشيخ البشير الإبراهيمي في جريدة البصائر بتاريخ 19 سبتمبر 1947، متحدثا عن طبيعة ذلك التعليم ونعني التعليم المسجدي:"...ذلك التعليم الذي تلتزم فيه كتب معينة في العلوم الدينية من تفسير وحديث وفقه وأصول وأخلاق وعلوم لسانية من قواعد ولغة وأدب، والعلوم الخادمة للدين من تاريخ حساب وغيرها"...ونسميه مسجدي لأنه كان من فجر الإسلام إلى الآن مازال يلقى في المساجد، ومازالت تقوم به من غير انقطاع ثلاث من أقدم مساجدنا وأعظمها، الأزهر، الزيتونة، والقرويين[3]

كذلك اتبعت في التعليم المسجدي طريقة الوعظ والتذكير بكتاب الله أيضا شرحه وتدلي عبره، وبالصحيح عن سنة رسول الله تبيانها ونشرها وسيرته العملية، ثم سير الصحابة وهديهم، ثم سير حملة السنة النبوية وحملة الهدي المحمدي في أقوالهم وأعمالهم كذلك.[4]

فالجامع الأخضر على سبيل المثال يضم ثلاثمائة تلميذ، يتلقى عموما مختلفة فهناك علم التفسير والتجويد، الفقه،أيضا البلاغة، والأدب الحساب ،والجغرافيا، والتاريخ[1]، أيضا من

([1])- عبد الحميد بن باديس .أثار الإمام عبد الحميد بن باديس، رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،المطبوعات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف،الجزائر،ج4،2005،ص90.

([2])- مازن صلاح حامد مطبيقاني. مرجع سابق،ص105.

([3])- عمر بلخير. الخطاب الصحفي الجزائري المكتوب، دار الحكمة،الجزائر،2009،ص35.

([4])- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائرين، دار المعرفة ،باب الواد، الجزائر،2008،ص62.

حيث النظام الذي اتبعه مع تلاميذه من النواحي التربوية، وأخلاقية، الغذائية، والصحية، والاجتماعية يعد في حد ذاته نموذجا لتخريج القادة، و قد حرص ابن باديس على أن يضم الجامع الأخضر طلبة من جميع أرجاء الجزائر، وقد تحقق ذلك 1934، وهو نفس العام الذي بدأت جمعية بمساعدة صندوق الطلبة، وهو الإدارة المالية في لجنة الطلبة التي تكونت من أعضاء جمعية التربية والتعليم لإعانة الطلبة الفقراء.

ه-النوادي:

كانت فكرة النوادي موجودة منذ أوائل القرن الرابع عشر هجري (العشرين ميلادي)حيث كان هناك العديد منها في الجزائر فنجد نادي الترقي، نادي السعادة، نادي الاتحاد وغيرها معظم أهداف هذه النوادي تنحصر في نشر التعليم العام والمهني وإقامة المحاضرات العلمية والأدبية، إنشاء جمعيات خيرية ومحاربة الآفات الاجتماعية[2]، ومن هنا نجد أن النوادي المذكورة سابقا من أهم النوادي الثقافية فنجد نادي الترقي الذي تأسس في 1927 بالجزائر العاصمة من قبل جماعة من أعيان وأغنياء مدينة الجزائر، وكان الهدف والغرض من تأسيس هو طرح ومناقشة وبحث الأوضاع التي آل إليها المجتمع الجزائري من قبل رواد النهضة وعلمائها، وعلى العموم تم التطرق للتعريف بهذا النادي.

أما نادي السعادة الذي تأسس في قسنطينة 1925 فقد ضم ثلث من المثقفين وأصحاب الشهادات العليا من علماء وأدباء وأبرز الوطنيين، وقد ألقى ابن باديس مجموعة من الخطابات والمحاضرات في هذا النادي، وأيضا هناك نادي الاتحاد والذي تأسس هو الآخر 1932 بقسنطينة ضم أعضاؤه المؤسسون من نخبة أيضا، وكان معهم شقيق ابن باديس و

([1])- عبد الحميد بن باديس. مرجع سابق، ص 100.

([2])- مازن حامد صلاح مطبقاني. مرجع سبق ذكره، ص228.

اسمه الزبير بمهنة محامي، وكان يرأسه الدكتور محمد الصالح بن جلول، وقد أصبح هذا النادي مركزا لابن باديس يلقي محاضراته ويستبقه الحجاج فيه[1].

ومن هنا نجد أن ابن باديس قد استعمل هذه النوادي لا للترفيه فقط بل لإحياء الذاكرة التاريخية عند رواد النادي وبعث اللغة العربية من جديد وكذلك منبرا للأفكار الإصلاحية النيرة ومركز لاجتماع رجال الفكر والعلم والأدب والسياسة، وهناك نوادي أخرى مثل نادي صالح باي نادي الحياة، نادي الإرشاد[2]، والجمعية التوفيقية ففي سنة 1934 كتبت جريدة "لالوتسوسيال" عدد 1-15 جوان تقول أنه لا يوجد مكان في الجزائر لم ينشئ فيه العلماء منظمة بطريقة أو بأخرى[3] أما التعليم في النوادي الثقافية فقد كان العلماء يهدفون منه إلى التربية على الشجاعة والخطابة والنظرة العلمية، وكانت كتبهم المختارة لفائدتهم وسهولتها حداثتها وكان الطلاب يعملون أفضل الطرق في البحث والقراءة والتاريخ والأدب وعلم الاجتماع[4].

وكان للشيخ عبد الحميد بن باديس مجموعة من الأهداف التربوية يريد تحقيقها وهي:

1-بعث الفرد الجزائري الملم القادر على تحمل المسؤولية والأمانة ويعتمد على العقيدة في كافة شؤون حياته.

2-تكوين جيل جيد مزود بتربية عربية إسلامية أساسها القرآن والسنة، وقادر على تغيير الواقع المتخلف للبحث، وجيل قادر على أن يبني وحدة وطنية، فالاستعمار سعى على بذر بذور الخلاف بين الوحدات المختلفة للشعب الجزائري.

أما طريقته في التعليم كان الجمع بين القديم والحديث، فالطريقة الحديثة تعتمد على الحوار بينه وبين التلاميذ والمشاركة في دراسة النصوص، وتوجيه الأسئلة المفاجئة،

([1])- عبد الكريم بوصفصاف. الفكر الحديث و المعاصر، محمد عبدو و عبد الحميد بن باديس نموذجا،ج1،دار الهدى، عين مليلة،الجزائر،2005،ص،ص؛393-396

([2])-أبو القاسم سعد الله. ج 5 ،مرجع سابق، ص ص؛399-401.

([3])- مازن صلاح مطبقاني، مرجع سابق، ص229.

([4])- عبد الكريم بوصفصاف، مرجع سابق، ص ص؛399-395.

والطريقة القديمة عمدتها حفظ المتون وفهمها، ودراسة الشروح والتعاليق عليها، وكان في ذلك موقفا، إذ يجعل تلاميذه سيتعرضون الأقوال ويستنبطون ويرجحون الصحيح منها[1].

-النشاط الصحفي:

لقد كانت الصحافة منبرا للجمعية كي تبلغ أفكارها و تنشر آرائها،رغم ما عانته الصحافة الإصلاحية من منع وتوقيف ومتابعة، ولكن رجالها صمدوا على العمل بمختلف الطرق لإعادة إنشاءها بتغيير أسمائها حينا وبتقديم الشكاوي والعرائض حينا آخر.

لقد قامت الصحافة الإصلاحية بدورها و الممثل في"الاهتمام بالجماعات البشرية و تثقيفها، وتناقل أخبارها و وصفت نشاطها و توجيهها إلى ما فيه خيرها و منفعتها".كما أنها أتمت دور العمل المسجدي والمدرسي فهي تغطى قطاعا واسعا من فئات المجتمع، كما أنها فتحت صفحاتها للقراء كي يعبروا عن أرائهم ومقترحاتهم. فساهمت بذلك في تحريك الأقلام، فبواسطة مساهمة العلماء من خلال الصحافة عرف الناس تاريخهم و أصالتهم و ساهمت في يقظة الجزائر الحديثة، وأزالوا الغشاوة من أبصارهم ودفعوا بهم إلى التقدم في مختلف الميادين[2]، فقد حققت جمعية العلماء نتائج باهرة بواسطة الإصلاح تحت قاعدة "تحرير العقول والأنفس أولا ثم تحرير الأوطان "فبادر ابن باديس بإنشاء الصحف التي تنشر الأفكار الإصلاحية و المبادئ التي تقوم عليها هذه الأفكار، وكانت أولى هذه الجزائر التي أنشأها هي:

أ -جريدة المنتقد:

أنشئت عام 1925 وهي جريدة سياسية تهذيبية إنتقادية، شعارها الحق فوق كل واحد والوطن قبل كل شيء، لم تعمل هذه الصحيفة طويلا إذ صدر منها 18 عدد فقط، لأنها كانت شديدة اللهجة، وفيها دعى ابن باديس إلى اتحاد العلماء وتجمعهم، ووضع خطة لإصلاح

(1)- الزبير بن رحال. الإمام عبد الحميد بن باديس ،رائد النهضة العلمية و الفكرية،-،دار الهدى،الجزائر،2009،ص ص؛36-40.

(2)- عبد القادر خليفي. محطات في تاريخ الجزائر المجاهدة 1830-1962،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2010،ص99.

الأوضاع، وأشار إلى ضرورة تكوين جمعية من العلماء[1]، وقد كتب فيها كل من ابن باديس ومبارك الميلي والطيب العقبي وغيرهم، وكانت تصدر كل خميس في قسنطينة، وقد طبعت في مجلد فاخر عام 2008 من طرف دار الغرب الإسلامي في تونس.

ب-الصراط السوي -لمن اهتدى-:

تصدرها الجمعية تحت إشراف رئيسها الشيخ عبد الحميد ابن باديس وهي لسان الحال، يرأس تحريرها الشيخان الطيب العقبي والسعيد الزاهري، صدر أول عدد يوم الاثنين 11 سبتمبر 1935 بقسنطينة.

شعارها الرئيسي، قال الله تعالى: "قل كان متربص فتربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى" والشعاران الآخران:

قال الله تعالى:"ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها".

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:"من رغب عن سنتي ليس مني"[2]

ج-السنة النبوية المحمدية:

"تصدرها الجمعية تحت إشراف رئيسها عبد الحميد بن باديس، وهي لسان حالها، يرأس تحريرها الطيب العقبي والسعيد الزاهري تصدر كل يوم اثنين من كل أسبوع سنة 1933م.

شعارها:قال الله تعالى:"و لكم في رسول الله أسوة حسنة"

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:"من رغب عن شيء ليس مني"

صدرت منها 13 عدد وقد جمعت في مجلد أنيق من طرف دار الغرب الإسلامي بتونس.

د-الشريعة النبوية المحمدية:

تصدر هذه الجريدة تحت إشراف الأستاذ عبد الحميد بن باديس و كذلك يترأس تحريرها الشيخان الطيب العقبي و السعيد الزاهري و تصدر هي الأخرى كل اثنين من كل

---

(1)-عبد القادر فضيل. محمد الصالح رمضان، مرجع سابق، ص ص؛ 49-50.

(2)- كمال بن عطا الله .جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،مسيرة علم و إصلاح،دار علي بن زيد للطباعة و النشر،الجزائر،2013،ص ص؛105-111

أسبوع،صدر أول عدد لها في 17 جويلية 1933 شعارها، قال الله تعالى:"ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها"

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:"من رغب عن شيء ليس مني"

ه-جريدة البصائر:

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،تصدر كل يوم جمعة من كل أسبوع ،أول عدد لها كان يوم 27 ديسمبر 1935،بنادي الترقي في العاصمة ،مدير و رئيس تحرير الجريدة الطيب العقبي يساعده الشيخ محمد خير الدين شعارها:قال الله تعالى:"قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه و من عمى و ما أنا عليكم بحفيظ".(1)

ه-جريدة الشهاب:

أنشئت سنة 1343ه، تبحث في كل ما يرقى المسلم الجزائري لمنشئها عبد الحميد بن باديس، تصدر بقسنطينة مبدونا في الإصلاح الديني والدنيوي في هذه الجمعية قول الإمام مالك رحمه الله "لا يصلح أخر هذه الأمة بما صلح به أولها"، توقفت عن العمل شهر سبتمبر 39 بعد الإعلان عن اندلاع حرب ع.2.

زينة واجهة العدد بقوله تعالى:"قل هذه سبيلي ادعوا إلى الله على بصيرة أنا و من اتبعني و سبحان الله و ما أنا من المشركين"

قال الله تعالى:"ادع إلى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالتي هي أحسن"

و- جريدة الإصلاح:

أول ما أنشئت عام 1927 بالجزائر العاصمة، وهي متقطعة الظهور بسبب المضايقة إلى غاية آخر ظهور لها سنة 1948،لصاحبها الطيب العقبي، خطها: إسلامية حرة في مباحثها دينية قبل كل شيء، شعارها، قال الله تعالى:"إن أريد الإصلاح ما استطعت"

مع العلم أن الجزائر الثلاث المتوالية في الصدور السنة النبوية الشريعة، الصراط السوي صدرت سنة 1933 وعطلتها الحكومة بقرارات جائرة من نفس السنة، أما البصائر

---

(1)- نفسه، ص 107.

نقلت 1937 إلى قسنطينة واستمر صدورها إلى أن توقفت إثر إعلان الحرب 1939.[1] (أنظر الملحق رقم 02).

وصدرت صحف أخرى تنتمي بالولاء إلى جمعية العلماء وليس تابعة لها رسميا

أ-الجحيم:

جريدة إنتقادية دفاعية، شعارها: إن الأبرار لفي نعيم ، وإن الفجار لفي جحيم، ومبدأها قول الله :"و لمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل "

ب-أبو العجائب:

جريدة أدبية فكاهية إنتقادية ،ظهرت حوالي سنة 1935، وكان يتولى تحريها، الكاتب الشاعر:الشيخ محمد العابد الجلالي

ج-الشعلة:

جريدة أدبية إنتقادية صدرت سنة 1956 و كان يشرف على تحريرها الكاتب الشهيد ،أحمد رضا حوحو.[2]

إلا أن عبد الكريم بوصفصاف قال إن أول جريدة هي النجاح وقد ساهم ابن باديس فيها كان ذلك عام 1913، مع الشيخ عبد الحفيظ الهاشمي كانت في أول الأمر أسبوعية ثم صارت ثلاث مرات في الأسبوع وفي سنة 1930 تحولت إلى يومية، وكان بقسنطينة لكن ابن باديس ما لبث أن تخلى عنها لخلاف حول منهجها الإصلاحي.[3]

---

1 - كمال بن عطا الله. نفس المرجع، ص ص؛ 108-111.

(2)-محمد الصالح الصديق.الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس، آراءه و مواقفه،ط2،دار الأمل ،القبة ،الجزائر،2006،ص ص؛39-41.

(3)- عبد الكريم بوصفصاف. مرجع سابق،ص396.

الفصل الثاني

النشاط السياسي لجمعية العلماء في عهد عبد الحميد بن باديس (1931–1940).

أولا–عبد الحميد بن باديس ومفهوم السياسة :

إن الرئيس الأول لجمعية العلماء المسلمين يعتبر من أهم الشخصيات الجزائرية في حركتها الوطنية، ولهذا سيتم التطرق لهذه الشخصية، والظروف المحيطة التي كونته بالإضافة الى عامل الشخصيات والعلماء الذين كان لهم دور في تعليمه، ومن بعد الأماكن التي زارها لينهل العلم وهكذا تكون لدى هذه الشخصية مجموعة من الآراء والمواقف، بالإضافة إلى النظرات الثاقبة لمجموعة من المصطلحات من أهمها السياسة وبما أنه محور البحث سيتم التطرق لهذا المفهوم مع العلم أنه سيدرج سبب ميول ابن باديس للخطاب الديني بدل السياسي .

أ– عبد الحميد بن باديس:

هو عبد الحميد بن المصطفى بن مكي بن باديس ولد بقسنطينة في ديسمبر 1889[1]، فكان الولد البكر لأبويه، أمه السيدة زهيرة بنت على بن جلول من أسرة عبد الجليل المشهورة [2]، أما أسرة ابن باديس فكانت مشهورة في الجزائر والمغرب العربي الإسلامي منذ قرون عديدة، وكما أنها اشتهرت في العصر الحاضر في ميادين العلم والسياسة فضلا على أن والده اشتغل في مناصب سياسية عليا، وكذلك عمه حميدة بن باديس أما الناحية العلمية فقد اشتهرت هذه الأسرة بأبو العباس حميدة ومكي بن باديس كقاضيان مشهوران[3]، فإن ابن باديس ترعرع في أسرة عريقة ذات جاه ومال وعلم ووظيفة ونضال فحفظ القران وهو في عمر الثالث عشر، وتعلم اللغة العربية وتخصص في دراسة العلوم الدينية، فلم يتقدم إلى المدارس الفرنسية كغيره من أبناء البيوت

([1])–Mahfoud kaddache, djillalisari. l'algerie pesennite et résistances(1830-1962), office des rublication universitaires, Alger,p 253.

([2])–عمار طالبي. ابن باديس حياته و آثاره ،دار الأمة ،الجزائر،ج3،2009،ص ص؛72–73.

([3])– تركي رابح عمامرة .الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر لمعاصرة، دارموفم للنشر ،الجزائر،2009،ص ص؛27–29.

الارستقراطية آنذاك[1]، رحل إلى تونس عام 1908 وطلب العلم في جامع الزيتونة وعمره تاسعة عشر، ولم ترتح له نفسه حتى تخرج بشهادة التطويع لسنة 1910– 1911 وقبل أن يعود إلى الجزائر درس بجامع الزيتونة كعادة المتخرجين منه في ذلك العهد، وفي عام 1912 عاد إلى قسنطينة ومن شيوخه في جامع الزيتونة الذين لهم الفضل في تكوينه بهذه الشخصية هما الشيخ محمد النخلي و محمد الطاهر بن عاشور وعندما عاد إلى الجزائر عاود السفر في نفس السنة إلى الحجاز لأداء فريضة الحج ،وهناك التقى بالشيخ محمد البشير الإبراهيمي فتحاورا في قضايا المسلمين ووضع الجزائر الذي عنفه الاستعمار بفساد التعليم ومسخ العربية ومسخ العقيدة ، وتلاقت أفكارهما في وجوب إنشاء حركة إصلاحية تنهض بالأمة وعند رجوعه عرج إلى مصر والتقى بالشيخ بخيت المطيعي مفتي الديار المصرية والشيخ أبو الفضل الجيزاوي وأجازه[2] كل منهما، وما إن عاد الشيخ إلى قسنطينة في ربيع سنة 1914، حتى استأنف التدريس بعزيمة قوية ونصب في الجامع الكبير لإلقاء الدروس العلمية والتي عرفت تنظيما إلا في عهد ابن باديس [3]، فادخل في برامج التدريس تعليم اللغة العربية وآدابها وعلوم أخرى، وقدمت للطبقة الصغرى كتب من وزارة المعارف المصرية ، عملت جميع العلوم باللغتين العربية والفرنسية، وقد قضى ابن باديس عشر سنوات في التعليم، ثم بدا مرحلة الدعوة العامة إلى الإسلام الخالص والعلم الصحيح من الكتاب والسنة[4].

لكن ابن باديس فضل أن لا يكّون أسرة ولا ينجب أطفالا، وإنما أراد أن يكون الجزائريون كلهم أبنائه والعائلات الجزائرية كلها عائلته، فمات دون أن يترك ولدا ولا

([1])– عبد العزيز فيلالي.أحمد صاري. البيت الباديسي مسيرة علم و دين و سياسة ،دار الهدى ،عين مليلة ،الجزائر،2012،ص114.

([2]) - هي طريقة معمول بها منذ العالم الإسلامي القديم، وهي أن يروي عالم لعالم أخر كل علومه و هي مطلقة و تشمل علم من العلوم أو مفيدة يختص بنوع واحد.

([3])– محمد الصالح صديق. من أعلام المغرب العربي، دار موفم للنشر ،الجزائر،ط2،ج1،2008،ص173.

([4])– عشراتي سليمان. ابن باديس ،حواشي و هو امشي في الصميم استبصار في خطوط المرايا المطببة،دار المغرب، الجزائر ،ج3،2010،ص115.

زوجة ولا وريثا، وترك للجزائرين كلهم ميراثا ضخما ولا ثروة تزول وعلما لا يبور فلم يتوقف عن التدريس إلا مدة أربعة أيام قبل وفاته في ربيع سنة 16 أفريل 1940 في قسنطينة وشيعت جنازته في اليوم الثاني في وسط غفير من الجموع تتعد بعشرات الآلاف من سكان المدينة ،ومختلف أنحاء البلاد وهذا على حد وصف التقارير الفرنسية [1]، فقد أحدثت وفاة ابن باديس فراغ عميقا في أوساط العلماء المصلحين متأسفين عن رحيل هذا الزعيم ، وقد لقب بالأب الروحي لثورة التحرير ، وقد نجح في تكوين جيل يحمل رايته بعد وفاته من أبرزهم، المؤرخ مبارك الميلي، والعربي التبسي المجاهد الثائر ، وأحمد حماني الفقيه الكبير والفضيل الورتلاني المناضل الكبير، ولكن ابن باديس لم يخلفها آثاره في شكل مصنفات وتركها متناثرة هنا وهناك في الجزائر، أما المجلات هي : رسالة جواب عن سوء مقال عبارة عن رسالة رد على الشيخ الطريقة العلوية، نشرها 1955 كتاب العواصم عن العواصم، في جزئيين، العقائد الإسلامية، رجال السلف ونساؤه ...الخ[2].

- مفهوم ابن باديس لسياسة :

كتب ابن باديس في صحيفة الشهاب سنة 1928 مقالا أوشح فيه مفهوم السياسة وقال: أنها مهمة شريفة والإسلام لم يحرم السياسة ويرى بان تشريعات الدولة وقوانينها لا يمنع أقلام المفكرين من الخوض في مجالات السياسة لبلوغ درجة التقدم والتمدن[3]، يقول ابن باديس في محاضرة له سنة 1936، كلامنا اليوم عن العلم والسياسة معا ، فقد يرى بعضهم أن العلماء يقتصر دورهم على العلم والإبتعاد عن مسالك السياسة، مع أنه لابد لنا من الجمع بين السياسة والعلم، ولا ينهض العلم والدين كل النهوض إلا إذا نهضت السياسة بجد فبرأيابن باديس العلم والسياسة لا ينفصلان ولا يتفرقان بل هما في حقيقة

1-AhmidaMimoun,BenBadis par lui-même ,textes de cheikh hamid Ben Badis,Edition mimouni ,Alger,2009 ,p(5-7)

2 - محمد الأمين بلغيث.تاريخ الجزائر دراسات و وثائق ،دار مداني ،الجزائر،2009،ص.908

3- عبد الكريم بوصفصاف. رواد النهضة و التجديد في الجزائر ،دار الهدى،الجزائر،ص ص؛25-41

الأمر متلازمان متداخلان، وهذا ما يحتم على رجال الدين والعلماء في نظره أن يخوضوا في الشؤون السياسة وألا يقتصر دورهم في التفرغ لشؤون العبادة وغيرها.

وصحيح أن الشيخ لم يمارس السياسة بمفهومها الاستعماري الذي فرضه على أبناء الجزائر، كالإشتراك في النيابات، والمجالس المحلية، والانتخابات البلدية وغيرها، لكننا نستطيع الجزم بأنه مارسها بطريقة مغايرة وخاصة نستطيع أن نصفها بأنها كانت شمولية لحد بعيد، فقد كان هدفه القريب الذي تفرغ له في بداية نشاطه هو تعليم اللغة العربية والتعليم الدينية، ومكافحة الأمراض الإجتماعية، ولكن هدفه البعيد المدى كان وطنيا سياسيا[1]، ففي عام 1933 كتب ابن باديس يقول :" ثم ما العيب الذي يعاب به العلماء المسلمون إذا شاركوا في السياسة ؟ فهل خلت المجالس النيابية الكبرى والصغرى من رجال الديانات؟ وهل كانت الأكاديمية الفرنسية خالية من آثار الوزير القسيس رشليو؟

أفيجوز الشيء، ويحسن إذا كان هناك، ويحرم إذا كان من هنا؟ كلا لا عيب ولا ملامة وإنما لكل مرئ ما إختار ويمدح على حسب إختياره"[2].

وقال الشاعر محمد سحنون (اللشايني)عن مفهوم الإمام للسياسة يعبر عنها في أبيات:

ليس التشدق بالكلام سياســـــــة	كلا ولا ذكر المجازر والحـــــروب
أوإن نشر لدى المجالس ضجـــة	حول التقدم والتأخـــر في الشعــوب
إن السياسة أن تفكر دائمـــــــــا	فمـــا تعانيه بلادك مـــن خطـــــوب
أما التشدق بالسيــــاسة وحـــده	من غير تضحية فمن شر العــــيوب[3]

([1])- حسن عبد الرحمن سلوادي. عبد الحميد بن باديس مفسرا، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1988،ص ص؛207-209.

([2])- مازن صالح مطبقاني. عبد الحميد بن باديس ،العالم الرباني و الزعيم السياسي،عالم الأفكار ،المحمدية ،الجزائر،2005،ص86.

([3])- محمد الصالح الصديق. المصلح المجدد الامام ابن باديس لهذا حاولوا اغتياله ،ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2006،ص ص؛ 93-94.

ولنتصور أن جمعية العلماء وضعت في قانونها الأساسي الذي قدمته للإدارة بان تشتغل بالسياسة أو تدعو للاستقلال، فهل كانت الإدارة تقبل ذلك؟ ولنفرض أن الجمعية لم تنص على العمل السياسي، ولكنها سلكت طريق الدعوة الصريحة للاستقلال الوطني ووضعت لذلك برنامجا سياسيا، فهل كانت الإدارة ستقف منها موقف المتفرج ؟ إن ابسط ما تفعله هو الزج بعناصر الجمعية البارزة في السجن والقضاء على مدارسها وصحفها وبذلك تحول إلى حزب سياسي يعمل في الخفاء ونحن لا نظن أن التكوين الاجتماعي والثقافي للعلماء يؤهلهم لهذا الدور[1]، وبهذا فلماذا اعتصم ابن باديس بالخطاب الديني بالخطاب السياسي فالخطاب الديني هو مرجع التفعيل الإصلاحي لأنه النص الذي لا يتجاوزه الزمان ولا تتخطاه المستجدات فهو نص يحمل في دلالته المصداقية طابعا سيروريا تجديديا على عكس النص الوضعي فهو مؤقت ومرحلي وما يخلدها إلا تعاليها عن إحداثيات الواقع وامتطائه صهوة المطلق، فالأمر بالنسبة للمصلحين يتعدى حالة الإحتذاء الآلي، والتشبيه الأخرق، وصبغة الاقتباس الحرفي، وما يقيدونه من العودة إلى الماضي، وأمجاده هو استلهام القوة الروحة التي واجه بها الرسول وجنوده ظروف تأسيسهم[2].

ثانيا-موقف ابن باديس من السلطة وحوادث قسنطينة 1934:

أ-موقف ابن باديس من السلطة الفرنسية :

قد واصل ابن باديس جهاده على هذا النحو، وهو يعبئ جماهير الأمة ويحثها على الإستمرار في نضالها من أجل إسترجاع حقوقها المغتصبة، ويتصدى في الوقت ذاته إلى السلطة الحاكمة والتي تقف حائلا بين الشعب الجزائري وبين بلوغه أهدافه فما هي السلطة

(1)- أبو القاسم سعد الله. أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر، عالم المعرفة،الجزائر،ج4، 2009 ، ص ص؛144-145.

(2)-عشيراتي سليمان. ابن باديس التحول من بوفية القول إلى فضور الفعل ملامس لفقه سياسة الإصلاح و إصلاح السياسة، دار الغرب ،الجزائر، ج2،2010،ص ص؛155-157.

الحاكمة في الجزائر في البداية يمكن القول أن السلطة التي كانت تحكم في الجزار إبان حكم الاحتلال الفرنسي نوعان سلطة ظاهرة شكلية وأخرى خفية فاعلة .

أما السلطة الظاهرة فهي تلك التي تمثلها الإدارة بمؤسساتها المختلفة لإدارة غيرها، والسلطة الحقيقية خفية تتكون في معظمها من المستوطنين الذين وفدوا الجزائر وقاموا بالإستيلاء على ممتلكات الشعب من أراضي وعقارات ومؤسسات[1]، فأصبحوا يديرون فئة الحكم من وراء الكواليس فهم الذين يباكون الجند والجنرالات في اضطهادهم للشعب الجزائري ويقفون سدا أمام مساعي المشروعية للجزائريين في باريس وهم الذين عملوا لإجهاض الحركة الوطنية بوجهها الحضاري والسياسي كل هذا وابن باديس واعي لما يفعله هؤلاء في حق الشعب ولذلك صورهم في أعمالهم أصدق تصوير لما تصفهم تصرفاتهم اللاإنسانية في حق المستضعفين، ويرى بأنهم غلاة الاستعمار أكثر من الاستعمار نفسه ولا تهمهم فرنسا بقدر ما تهمهم مصالحهم وقد وصفهم وأطلق عليهم مجموعة من الألقاب منها غلاة الاستعمار طغاة الاستعمار الفئة الاستعمارية، إلا أنه على الرغم مما شاهده فلم يخرج في حديثه عن حدود الموضوعية، والإعتدال، وهذا ما تقتضيه الآداب الإسلامية[2]، على الرغم من أنه في حد ذاته لم يسلم منهم، فقد واجهة جمعية العلماء الإضطهاد الوعضاء والمرشدين منعهم من التدريس ومصادرة عدة جرائد ناطقة بإسم الجمعية، وغلق العديد من المدارس الحرة ومنع وفود الجمعية من التجول بحرية في القطر الجزائري، فان ابن باديس لم يقطع الاتصال بالحكومة الفرنسية لكي تعيد الأمور إلى نصابها، وتنصف الجمعية [3]، وعليه فإن هذا الحكم سار في اتجاه إضطهاد الشعب الجزائري وحرمانه من جميع حقوقه إلى أن وصلت الجبهة الشعبية والحزب اليساري للحكم بعد نجاحه في الانتخابات التشريعية فهم يصفون أنفسهم بأنهم دعاة عدالة، ومساواة

(1)-محمد بن سمية. أسس مشروع النهضة عند الإمام عبد الحميد بن باديس المضمون و صورة التعبير، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، ج1،2007،ص ص؛377-380

(2)-محمد بن سمية. نفس المرجع، ص 38.

(3)-عبد العزيز فيلالي. أحمد صاري، مرجع سابق،ص141.

وحرية ،وأنصار سلام، وديمقراطية ،وإنسانية توقع بعض الجزائريين أن السياسة الفرنسية سوف تعرف على أيدي هؤلاء بعض التغيير مما يرفع على الشعب بعض ما يعانيه من صنوف الحيف والإجحاف تحت حكام اليمين وكان ابن باديس من بين من رأى من الحجة وسداد النظر التريث في إصدار الحكم على هؤلاء حتى تتكشف حقيقة برنامجهم ،وقد كانت الساحة السياسية في الجزائر في هذه الأثناء مع بداية الثلاثينات قد شهدت عدة تحركات قامت بها عدة أطراف سياسية .

فكان من بين ما بادر به اليسار الفرنسي بزعامة الجبهة الشعبية تعيين السيد موريس فيوليت واليا على الجزائر 1925 فبدا بالنظر في المسالة الأهلية خدمة لمصالح البلاد فنهج في سياسته نهجا مميزا خالف فيه من سبقه من الحكام ما أبدى فيه بعض المرونة في معالجة المسالة الأهلية فكان من سداد الرأي أن يقابل الجزائريون هذا التوجه من هذا الوالي بشيء من المسالمة والترقب إلى أن يصدر من هذا الحاكم ما يستلزم إعادة النظر في سياسته فحاول هذا الحاكم أن يصوغ برنامجه السياسي في مشروع عرف باسمه[1].

ب-حوادث قسنطينة أوت 1934:

في عام 1934 حدثت حادثة استلفت الأنظار، وأكسبت صبغة خاصة، وهي الاصطدام بين مسلمي قسنطينة ويهوديا، وتعتبر مؤشرا خاصا على مدى الغليان النفسي لدى الجماهير، فهي ليست مجرد اشتباكات طائفيين بل هي تعكس مشكلا عاما هو مشكل الجزائر الإسلامية خاصة وأن اليهود استغلوا قانون كريميو الذي منحهم الجنسية الفرنسية للتطاول على الجزائريين المسلمين[2].

إن هذه الأحداث تمت ثلاث أيام بلياليها أي 3 و4 و5 أوت 1934 وذلك كان إبتداءا من ليلة السبت اثر صلاة العشاء بالجامع الأخضر فقام اليهودي الياهو خليفة بمضايقة المصليين وشتمهم وشتم الرسول والدين فخرج الناس في غاية الإستياء وقاموا بالشكوى

(1)- محمد بن سمية، مرجع سابق،ص ص؛380-383.

(2)-محمد الطيب العلوي. مرجع سابق،ص121.

إلا أنه عاود فعلته وساعده في ذلك من جاوره برمي الكوانين و البيادين، فأجابهم المسلمون برمي الحجارة فشرع اليهود في رمي الرصاص ولم يهدأ الوضع إلا بعد ما جاء الدكتور ابن جلول واستطاع بجهد جهيد أن يسكن الناس، وفي صبيحة اليوم التالي تم استدعاء أعوان ونواب وأهم الشخصيات في قسنطينة إلى مدير الشرطة وطلب نسيان الحادثة وأن الجاني عليه سيعاقب، وخرج المجتمعون بعدما ألقى رئيس جمعية العلماء كلمته في أن الوضع سيتحكم فيه إلا في حالة سب الإسلام، وفي مساء ذلك اليوم اجتمع عبد الحميد بن باديس مع ابن جلول واتفقا على أن يخطب في الناس لتهدئتهم في الجامع الكبير وفي اليوم الموالي صباح الأحد 5 أوت كان الهدوء سائدا لكن أبناء تاجر وصائغي يهودي هو الزواوي من أثار الفتنة بإطلاق الرصاص على الجزائريين وما كاد الخبر ينتشر حتى هاجم الجزائريون المتاجر اليهودية، ومن كان يطلق الرصاص، واستمرت تلك الأعمال نحو أربع ساعات(1)،أسفرت هذه المواجهات الدامية مقتل 27 ضحية 23 يهودي و4 جزائريين، أما الخسائر المادية فقدرت ب 20 مليون فرنك(2).

أعلنت حالة الحصار ومنع المرور بالأَنهُج إلا بورقة مرور وذلك يوم الاثنين، وفي الليل هاجم اليهود مسجد سيدي الكتاني في رحبة سوق العصر وكسروا أربعة أو خمسة من نوافذه، وقد حققت في ذلك إدارة الأمن وفي صبيحة يوم الثلاثاء استدعى الوالي العام وفدا من المسلمين وألقى خطابا[3]،وطلب من المسلمين الدكتور بن جلول والمحامي ابن الحاج سعيد والنائب المالي محمد المصطفى و ابنه الشيخ ابن باديس ، والمفتي ابن الموهوب و طلب من الشيخ ابن باديس أن يخطب في الجموع الثائرة فقال ما عساي اصنع؟ وأنا فرد أعزل فقال له من معه هذا يومك اخرج وكلم الناس ونحن معك فالشعب يحبك، ويسمع لك، فقال الشيخ: وقفت خطيبا في كل نهج من الأَنهُج الكبرى في بضعة

(1)- محمد الميلي. المؤتمر الإسلامي الجزائري، دار هومة للنشر و التوزيع،الجزائر،2006،ص ص؛394-399.

2-Abdelhamid ben Badis. Textes choisis.Editions ANEP.2002.p203.

(3)-الإمام عبد الحميد بن باديس .الإمام عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،مطبوعات وزارة الشؤون الدينية ، الجزائر،ج5، 2005،ص ص؛470-483.

عشر موقفا ألقيت فيها خطابا أدعوا إلى الهدوء والسكينة وأذكر المسلمين بآداب الإسلام فعملت تلك الخطب عملها فاستتب الأمن وساد الهدوء وعادت السكينة[1].

ثالثا– مواقف جمعية العلماء من أهم القرارات الفرنسية "ميشال،رونيه ،شوطان":

لقد ركز العلماء في برنامجهم الإصلاحي على إحياء حلقة مفقودة تتمثل في حركة الانبعاث التاريخي، واستهدفوا بذلك تأصيل جذور الأمة الجزائرية هذا ما،قلق الفئة المحافظة من الجزائريين من جهة، والإدارة الفرنسية من جهة أخرى، فخولت الإدارة رجال الدين الرسميين، ورجال الطرق والزوايا احتكار الوعظ والإرشاد داخل المؤسسات الثقافية والمساجد وألزمتهم بمراقبة كل نشاطات الجمعية كما أسست لجان استشارية دائمة في كل المقاطعات، وأسندت رئاسة هذه اللجان إلى السيد ميشال، وعلى الرغم من استفزازه لعناصر الجمعية إلا أنها واصلت نشاطها زيارة مختلف أنحاء الوطن في جولات يقوم بها أعضاء المجلس الإداري[2] للجمعية مكنتهم من الاحتكاك بعامة الشعب واستقطبوا أعداد كبيرة وعناصر مختلفة هذا الأمر أقلق الإدارة الفرنسية فركزت على تطويق نشاط رجال الإصلاح، ففي سنة 1932 أصدرت مرسوما عن لجنة البحر المتوسط الفرنسية يقضي بمنع التعليم العربي في المدارس الحرة والمساجد.

فكان ردود فعل الجمعية الاستنكار لصدور المرسوم الفرنسي لأنها رأت فيه الضربة القاضية للحركة التعليمية في برنامجها الإصلاحي،وإذا كانت التيارات الوطنية والإصلاحية قد استنكرت القرار فإن هناك من النواب المحافظين من باركوا هذا القرار ويبدو أن كل هذه الاستفزازات زادت من ارتباط الشعب ببرنامج جمعية العلماء وضم

([1])–عبد القادر فضيل. محمد الصالح رمضان، مرجع سابق ،ص161.

([2])- في العام الثاني من عمر الجمعية 1932 كونت ثلاث لجان تمثل العمالات الثلاثة الجزائر ،وهران،قسنطينة لتكوين فروع الجمعية و استمالة العامة،و تشكلت اللجان حسب الأقاليم،ففي الشرق يشرف على تنظيمها ابن باديس و الميلي و خير الدين أما الوسط يشرف على تنظيمة العقبي و فرحات بن الدراجي،أما الغرب الجزائري فيشرف على تنظيمه الإبراهيمي و التبسي و السعيد الزموشي.أنظر: أحمد مريوش . . الشيخ الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية ،دار هومة،الجزائر ،2007،ص، 147.

صوته إلى مظاهرات 12 فيفري 1933 وإضافة الوازع الديني فاللافتات الخضر التي حملها الشباب المتظاهر رسم عليها الهلال وهو شعار راية الجهاد في الإسلام.

فاتهمت الإدارة الفرنسية الطرف الإسلامي بالإضافة إلى الشيوعي بالتحريض لهذه المظاهرات ففي 16 فيفري 1933 أصدر ميشال الكاتب العام بالولاية قراره المشؤوم للحد من نشاط رجال العلماء وضعهم من الوعظ والإرشاد في المساجد ومما جاء في قراره: "وعليه فإن أعهد إليكم أن تراقبوا بكامل الاهتمام ما يروج في الاجتماعات والمسامرات التي تعقد باسم جمعية العلماء والتي يترأسها السيد ابن باديس ولسانها الرسمي في الجزائر الشيخ الطيب العقبي كما يجب ان تشمل مراقبتكم المدارس القرآنية "[1].

أما جمعية العلماء فقد عبرت عن رفضها لقرار ميشال على صحيفة جريدة السنة المحمدية مع احتجاجات كثيرة ثم اتبعها رفض الضباط المسلمين في الجيش الفرنسي من المشاركة في احتفالات 14 جويلية وانتشرت العدوى من قسنطينة و عنابة إلى تلمسان[2] وبعد يومين من إصدار القرار أضافت الإدارة الفرنسية قرار أخر يقضي بمنع العلماء الأحرار من ممارسة أي نشاط داخل المساجد وهو مكمل للقرار السابق والظاهر أن الإدارة فقدت ثقتها الكاملة في رجال الدين الرسمين ولم يكتف ميشال بقراره بل تابع بإلحاح مراقبة رجال الإصلاح حتى الرسمين وحذرهم من الخوض في المسائل السياسية داخل المساجد بل حتى طلب من مدير الشؤون الأهلية أن لا يرخص إلغاء الخطب قبل أن يراقبها بل ولم تكشف الإدارة الفرنسية وأصدرت قرار في 24 فيفري 1933 يأمر بحل الجمعية الدينية التي يترأسها أحمد بن صيام وهو موظف رسمي في إدارتها وأمرت بتأسيس جمعية دينية جديدة يترأسها الكاتب العام ميشال ولكن تعنت فرنسا أفرز عنه العديد من المظاهرات ففي 24 فيفري 1933 انطلقت المسيرة من المسجد الكبير اتجاه الولاية العامة في حشد يتكون من 6000 متظاهر وازداد في المظاهرة أخرى في شهر

([1])- أحمد مريوش. نفس المرجع،ص ص؛147-151.

([2])- يوسف مناصرية. الاتحاد الثوري في الحركة الوطنية بين الحربين العالميتين 1919-1939، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1988،ص ص؛30-31.

مارس حيث فاق عددهم إلى 14000 متظاهر وانتشرت المظاهرات في ربوع الوطن، وقد تصدر حدث مع العلماء من الدروس والقيام بالمظاهرات همّ الصحافة الداخلية والخارجية.

أما الجمعية فقد أرسلت برقيات إلى كل من الوالي العام في الجزائر وإلى وزير الداخلية ورئيس الوزراء في فرنسا، ورئيس مجلس النواب في باريس تبين لهم بأن جمعية العلماء من أهم غاياتها الوعظ والإرشاد، وأن القيام بهذه المهمة لا يكون إلا في المساجد ويتضح من كل هذا أن الجمعية اكتسبت تبعية واسعة وعريضة في مرحلة مبكرة وعليه فمنذ 1935 انتهجت الإدارة الفرنسية سياسة جديدة ،وأسلوب للتعادل مع الجمعية، ويمكن وصفها بسياسة الوفاق مع رجال الجمعية وخاصة العقبي(1)، إلا أنه في نفس السنة قام وزير الداخلية رونيه بزيارة الجزائر لمدة أحد عشر يوم بسبب عدم تمكن الإدارة الفرنسية من السيطرة على الأوضاع في الجزائر، وكان ذلك من 8 إلى15 مارس 1935 وقد قابل رونيه أثناء زيارة عدد كبير من النواب منهم فرحات عباس من اتحادية المنتخبين بولاية قسنطينة كما قابل رئيس هذه الإتحادية وهو بن جلول، أيضا وفدا من الجمعية برئاسة عبد الحميد بن باديس يوم 8 مارس 1935، وفي هذه المقابلة نفى رئيس الجمعية جميع التهم التي ألصقت بها، وطلب من الوزير إعانة الجمعية على أداء رسالتها التهذيبية، وكان رده أن يثق بها ،ويعمل على أنها بريئة من تهمها، لكنه طلب من الوفد التأكيد على الجماهير بإلتزام الهدوء، كما زار ممثل الجمعية في الجزائر العاصمة وهو الشيخ الطيب العقبي وزيارة ممثل الجمعية في تلمسان الشيخ البشير الإبراهيمي.

إلا أن اتهامات كارد لإبن باديس بأنه كان مرتبط الحركة الجامعة الإسلامية ،والقومية العربية في الشرق الأدنى كما أنهم حافظوا على علاقات قوية مع اللجنة التي انبثق عنها مؤتمر القدس 1931، كما ادعى أنهم تسلموا بعض المال من اللجنة ،وكانت

---

(1)-أحمد مربوش. نفس المرجع، ص 161.

الرسائل يتم تبادلها عن طريق الحجاج، بالإضافة إلى اتهامات تقول بأن الجمعية متورطة في حوادث قسنطينة المذكورة آنفا.

لقد وجدت هذه الافكار التي تصف العلماء بأنهم "رواد الفوضى والاضطراب تأييد من طرف وزير الداخلية الذي يردد الاتهامات المذكورة والموجهة للجمعية أمام مجلس النواب الفرنسي الذي انعقد بعد عودته من الجزائر، وفي 30 مارس 1935 قدم وزير الداخلية تقريرا إلى رئيس الوزراء يطلب فيه أن يصدر أمرا يمنع أي دعاية مضادة لفرنسا وذلك بالتضييق على الصحافة العربية مما دفع بالحاكم العام أن يزيد من اضطهاده ومضايقته للجمعية في مدارسها، وفي صحافتها وأن تستمر مغلقة في وجود العلماء. وقد حاولت الجمعية الاتصال بالمسؤولين الفرنسيين لإعادة النظر في السياسة الفرنسية ،ومن بينهم مدير الشؤون الأهلية إلا أنهم فشلوا فأرسلوا له خطابا منشر في جريدة البصائر، تضمن أولا المساجد والتعليم و"أنهم دعاة خير ورحمة"[1]،وبالرغم من هذه المحاولات إلا أن هذا القرار يعتبر تكملة لقرار ميشال لخنق الحريات السياسية واحتوت على أنواع العقوبات الصارمة التي سوف تطبق على من يعارض السياسة الفرنسية سواء بالسجن أو الغرامة المالية.[2]هذا ما جعل الإدارة الفرنسية تواصل حربها فقد أصدر أمر حكومي يوُجب، على أن أي ناد يقدم لأعضائه ورواده مشروبات أن يحصل على إذن مسبق من الإدارة الفرنسية مما أدى إلى استياء النوادي فهذا يحطم فائدتهم المادية ،وقد احتج العلماء على هذا القرار بمناقشته في جريدة البصائر هذا الأمر بوضوح، فالنوادي مهمة كملجأ للقائمين بالحركة الفكرية ،وأنها المكان الوحيد الذي تبقى مفتوحا بعد غلق المساجد، والمدارس، ولم تكد تبدأ الجمعية احتجاجها على مسألة النوادي حتى داهمها الاستعمار بقرار جديد عرف باسم قرار شوطان، فقد أصدر هذا الأخير قراره يوم 8 مارس 1938 قانون يعتبر اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر يمنع تعليمها ويحرم تعلمها.جادل

([1])- مازن صلاح مطبقاني. نفس المرجع، ص 215.

([2])- أحمد مريوش. مرجع سابق، ص161.

الوطنيون الجزائريين وفي مقدمتهم جمعية العلماء المسلمين عن اللغة العربية وتحدو شوطان والخونة الجزائريين وضاعف المعلمون الأحرار جهودهم لتعليم اللغة العربية ولم يبالوا بما سُلط عليهم تعذيب وإرهاب وسجن ونفي وتغريم، وفي الوقت الذي بدأنا نستعد لإتمام تعميم اللغة العربية في الإدارات والتعليم بها في التخصصات العلمية في المعاهد شكلت لجنة سميت "وطنية" لإصلاح المنظومة التربوية يرأسها ابن زاغو[1]،ويضيف مازن حامد أن قرار شوطان جاء بخصوص المدارس الخاصة والذي ضم إن فتحت مدارس خاصة دون تصريح يستحق العقوبة، مع مراقبة المدارس الخاصة الموجودة، ويمكن غلق أي مدرسة إسلامية يتهم مدرسيها بأن لديهم ميول وطني. هذا وقد ناقشت صحيفة البصائر مدى شرعية قانون 8 مارس فأثبتت أنه غير قانوني للأسباب التالية :

-لقد أصدرت الحكومة الفرنسية قانون 1907م الخاص بفصل الدين عن الدولة الذي نص في مادته الأولى على أن "الجمهورية الفرنسية ملتزمة بالمحافظة على حرية الاعتقاد وملتزمة بالمحافظة على حرية الأديان.

-إن الدولة الفرنسية إذ أرادت الاحتجاج في قانون 1886م الخاص بالمدارس الخاصة ومكملة قانون 1892م الذي أوجب على المعلمين طلب رخصة خاصة، كما نص على عقوبات لكل من يعمل دون رخصة، فإن قانون 1907 الذي يفصل الدين عن الدولة يعطي الجمعيات الدينية الحق في تدريس الدين، ومن هنا ندرك رد فعل جمعية العلماء، وموقفها من قرار شوطان إذ علمنا أنها نظرت إليه على أنه جاء لهدم "الشخصية الإسلامية والقضاء عليها"، حيث صرح رئيس الجمعية "أننا عقدنا على المقاومة المشروعة وعزمنا وسنمضي، بعون الله في تعليم ديننا ولغتنا". وقد وجهت الجمعية نداءًا إلى كل معلم قرآني أو مدرسي طلب الرخصة ولم تجب له الإدارة، وتعده بأنها ستدافع عنه بطرق مشروعة، وكل معلم تعرض للاعتداء وكل جماعة تنوي لتأسيس جمعية أو

([1])- محمد الهادي الحسني. من وحي البصائر ، دار الأمة الجزائر، 2010، ص ص؛ 250-252.

فتح مدرسة لتعليم الإسلام والعربية، ثم أخذت تتوجه إلى فئة الشعب وتطلب منهم المساعدة، كما ناشدت النواب الجزائريين الأحرار وهي معلمي اللغة الفرنسية بحكم الطابع الوظيفي.

وتشير الوثائق الفرنسية أن هذه القوانين وأخرى لم تنجح في الحد من نشاط جمعية العلماء الذين كثفوا جهودهم، وقاموا بتوزيع منشورات تدعوا الشعب للاحتجاج على ما سموه اضطهاد الإسلام[1].

رابعا/مشروع بلوم فيوليت والمؤتمر الإسلامي الأول والثاني :

أ-مشروع بلوم فيوليت :

كما ذكرنا ساهم في هذا المشروع كل من موريس فيوليت[2] ليون بلوم[3]، ظهر هذا المشروع 1931 إثر اجتماع لأحد لجان مجلس الشيوخ برئاسة موريس فيوليت وكان محل نقاش في فرنسا إلى أن عرضه وزير الدولة موريس على مجلس الوزراء في 15 أكتوبر 1936 وظهر في الجريدة الرسمية يوم 30 ديسمبر 1936[4]، وعليه فإن هذا البرنامج يتعلق بمسألة تمثيل المسلمين الجزائريين بمجلس الأمة الفرنسية على طريقة اندماج الناخبين بعضهم البعض، ويتشارك نخبة من المسلمين ويتراوح عددها بين 20 و25 ألف في انتخاب المترشحين المسلمين، والفرنسيين لكي يكون النائب الفرنسي الذي ينتخب بمجلس الأمة ممثلا للفرنسيين والمسلمين معا[5]، إلا أنه يتمحور على مجموعة من العناصر :

([1])- مازن صلاح حامد مطبقاني. مرجع سبق ذكره، ص ص؛ 221-224.

([2])- موريس فيوليت هو سيناتور ماسوني من رجال الحزب الإشتراكي الفرنسي حاكم الجزائر من ماي 1925-1927 وزير الدولة مكلف بشؤون الجزائر في الحكومة "الجبهة الشعبية" وهو مهندس هذا المشروع.

([3])- ليون بلوم استلم السلطة أي رئيس الحكومة سنة 1936، وكان يتزعم الجبهة الشعبية التي فازت ضد الإتجاه اليميني وكان يهودي الجنسية.

([4])- رابح لونيسي.تاريخ الجزائر العام 1830-1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر، ص 229.

([5]) ---." ماهو برنامج فيوليت؟"، الشهاب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،ج3، 2001، ص 175،العدد03.

- اندماج الجزائر بفرنسا.
- تمكين ما يقارب من 25,000 جزائري من حملة الشهادات واكتساب الجنسية الفرنسية والانتخاب في القسم الأول مع الفرنسيين دون التزامهم بالتخل عن الأحوال الشخصية الإسلامية.
- زيادة تمثيل الجزائريين في المجالس البلدية والولائية.
- إعطاء بعض مناطق الجنوب الحالة المدنية في شكل بلديات مختلطة.
- تمكين الجزائريين من انتخاب ممثليهم في البرلمان الفرنسي.
- انشاء وزارة إفريقيا يدخلها الجزائريون[(1)].

وعليه فإن ابن باديس راجع في هذا المشروع أنه لا يمنع رضى الأمة الجزائرية الكامل، وأنه لم يقبل إلا خطوة أولى نحو المساواة الكاملة بين الفرنسيين والجزائريين،أما البشير الإبراهيمي قال في هذا المشروع ايضا : "إن مشروع فيوليت ,وُضع بناء على اعتبارات سياسية دقيقة ووضعه في وألفاظه استهوت نخبة من الجزائريين وبشبابهم إلا أنه يحمل معاني غامضة ويهمل ردودهم أكثر من احتمالات و تفسيرات"[(2)]؛ وعليه فإن هذا المشروع في بداية الأمر تحفظ منه العلماء، فلم يرفضوه بصراحة، مفضلين كتم عواطفهم الحقيقية إلى أيام فيه الأمل من المشروع، على حد تعبير شارل أندري جوليان؛ بالرغم من ترحيبهم بما قد يتيحه للجزائريين من التمتع بحق المواطنة دون التخلي عن قانون الأحوال الشخصية الإسلامية، وعبرت ذلك التحفظ مجلة الشهاب في عدة مقالات وصفته في إحداها بأنه ليس من البرامج الكاملة التي تغير حالة المسلمين من القائمة الحاضرة إلى السعادة المنشودة، كما عبرت عنه مجلتا الشهاب والبصائر مثلا في عدة مقالاتهما ورد في إحداها : "إن المسلمين لا يمكنهم مقايضة دينهم

([1])- رابح لونيس. مرجع سابق، ص 230.

([2])-ابراهيم مهديد. نجم شمال الإفريقي وحزب الشعب الجزائري 1926-1939، الستراتيجية الوطنية وتأصيل الفكر الإستقلالي، دار الأديب، الجزائر، 2007، ص 85.

بكل أموال الدنيا ومن باب أولى بالحقوق التافهة التي يعدهم بها مشروع بلوم فيوليت".[1] وعلى إثر هذا المشروع بعث مصالي الحاج رسالة إلى جمعية العلماء يوضح فيها أن هذا المشروع ليس إلا لدمج الشعب الجزائري، وأن يمس بوحدة هذا الشعب الذي توحدهم اللغة والدين والعادات والتقاليد، فقد طالبهم في بداية الأمر بأن يقولوا رأيهم في مشروع بلوم فيوليت ويأخذوا مسؤوليتهم أمام الشعب الجزائري[2].

إلا أن هذا المشروع الذي كان يرمي إلى توسيع القاعدة البشرية للاستعمار الفرنسي فقد واجه معارضة المعمرين، فلم يمكن له النجاح، ويعتبر آخر محاولة خطرة يمكنها أن تؤثر على تطور الجزائر مستقبلا، وتبقى على ارتباط مع فرنسا، وهذا ما جعل فرحات عباس يعلق على فشل هذا المشروع بقوله : "إننا لا نقبل مشروع بلوم فيوليت وإنما نقبل الجزائر فرنسية إلى الأبد".[3]

ب- المؤتمر الإسلامي الأول والثاني :

إن أول ما نتكلم عنه هو من أين جاءت فكرة انعقاد هذ المؤتمر على الرغم من أن البعض ينسبها إلى الشيخ ابن باديس، فقد جاءت فكرة الاجتماع من طرف ابن جلول ويكون هذا الاجتماع خاص بنواب عمالة قسنطينة فعرض الفكرة على ابن باديس (بسبب رابط المصاهرة بينهما)، فنالت إعجابه واقترح توسيعها على جميع العمالات، نقل ابن باديس الفكرة إلى العاصمة وبالتحديد إلى نادي الترقي الذي كان محور النشاط، وخلال النشاطات التحضيرية تقدمت الفئات المشاركة بآرائها ومطالبها، ولم يكن بين الفئات المشاركة نجم شمال افريقيا، لأن الحزب الشيوعي عارض مشاركته مستخدما في ذلك

(1)-رابح لونيسي. مرجع سابق، ص 231.

(2)-محمد قنانس محفوظ قداش. نجم شمال الإفريقي 1926-1937، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص 36.

(3)-ناصر الدين سعيدوني. الجزائر منطلقات وآفاق مقاربة للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص ص؛ 224-225.

نفوذه السياسي داخل الجبهة الشعبية وهدد بالانسحاب إذا ما اشترك النجم، ودعم موقفها العناصر المتحمسة للاندماج[1].

انعقد الاجتماع التمهيدي في 17 ماي 1936 بنادي الترقي بالعاصمة شارك فيه عبد الحميد بن باديس والأمين العمودي وابن جلول كلجنة مهمتها التحضير لمؤتمر إسلامي يضم شرائح واسعة من المجتمع الجزائري بهدف وضع برنامج إصلاحي ،ثم ضمت قاعة المجستيك في 7 جوان 1936 هذا المؤتمر[2]بحضور اتحاد المنتخبين المسلمين ثم الحزب الشيوعي والحزب الاشتراكي وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وبعض الشخصيات المستقلة وقد اعتبر أول تجمع من نوعه في الجزائر منذ الاحتلال على الرغم من اختلاف النوايا وذلك يرجع لاختلاف التوجهات السياسية[3]. فعلى الرغم من أن المؤتمر سار في اتجاه الإصلاحي وذلك على أساس تسميته وبعض المطالب التي ربطت فكرة الإدماج بالحق في التمسك بالأحوال الشخصية العربية الإسلامية والمساواة الفرنسية الجزائرية في الحقوق، إلا أن الحزب الشيوعي كان يهدف وراءه بناء أرضية واسعة في الجزائر بمجيء للجبهة الشعبية، ولهذا أساسه اندماجي ويعارض كل فكرة انفصاليه، وليس قبوله لنقاط العربية والإسلام إلا تكتيكاً[4].

والسؤال المطروح كيف غير الشيخ ابن باديس رأيه وناقض نفسه و الجمعية فمطالب المؤتمر وأهدافه هي الإدماج والمساواة ومطالب الجمعية وأهدافها تتمحور في الجزائر وطننا والإسلام ديننا والعربية لغتنا.

إن كل من ابن جلول وابن باديس بحاجة بعضهما البعض فإن ابن جلول رأى أن الاجتماع بدون ابن باديس وتأييد جمعية العلماء لا يمكن أن ينال النجاح فضلا عن

([1])-محمد الطيب العلوي. مرجع سابق، ص 135.

([2])-جورج راسي. الدين والدولة في الجزائر، دار القصبة، الجزائر، 2008، ص 199.

([3])-رابح تركي عمامرة. الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، مؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984، ص 76.

([4])-محمد الطيب العلوي. مرجع سابق، ص 137.

تسمية بالمؤتمر الإسلامي، إذ لا بد من التضحية وقبول بعض مطالب الجمعية والشيخ ابن باديس بمطالب الجمعية وجد مقاومة شديدة من طرف الإدارة الفرنسية ونخبة النواب المنتخبين والشيوعيين فوجد فرصته في هذا المؤتمر لفرضها[1]وعن مطالب جمعية العلماء في جمعية العلماء في هذا المؤتمر الإسلامي فنقول مجلة الشهاب:

1/**الأوضاع والمعاملات الخاصة :**

لا تتحقق المساواة المطلوب إلا برفع جميع الأوضاع الخاصة مثل المصرفيات المجالس والمعاملات الخاصة مثل الأندجينا وأعطايات الجندية، وزيادة مدة الخدمة العسكرية، والبرنامج الخاص بالتعلم في المكاتب الابتدائية وحرمان عمال الجزائر من كثير مما يتمتع به العمال الفرنسية.

2/**النيابات :**

أول مطالب في النيابة هو تسوية نواب الجزائريين بنواب الفرنسيين في جمع المجالس ثم مطلب توحيد النيابة البرلمانية بكلا المجلسين، بحيث شارك في انتخاب النواب البرلمانيين مشاركة فعليه لجميع سكان الجزائر .

3/**اللغة العربية :**

تعتبر اللغة رسمية مثل الفرنسية، وتكتب مع الفرنسية في جميع المناشر، و تعامل صحفها مثل الصحافة الفرنسية، وتعطى الحرية في تعليمها في المدارس الحرة.

4/**الدين :**

تسلم المساجد للمسلمين مع تعيين مقدار من ميزانية الجزائر لها تناسب مع أوقافها ويتولى أمرها جمعيات دينية مؤسسة على منوال القوانين المغلقة بفصل الدين عن

(1)-يحي بوعزيز. موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى، الجزائر، ج2، 2009، ص ص؛ 320-321.

الحكومة. أما تعليم الدين فتؤسس كلية لتعليم الدين ولسانه العربي لتُخرج موظفي المساجد من أئمة وخطباء ومدرسين ومؤذنين وقيمين وغيرهم[1].

5/**القضاء** :

ينظم القضاء بوضع مجلة أحكام شرعية على يد هيئة إسلامية يكون انتخابها تحت إشراف الجمعيات الدينية وادخال إصلاحات على المدارس التي يتخرج منها رجال القضاء منها تدريس تلك المجلة، والتحقق بالعلوم الشرعية الإسلامية وطبع التعليم بطابعها لتكوين رجال يكونون من أحدث الممثلين لها.

وترى جمعية العلماء أن إدماج الجزائر في فرنسا سوف يضع حد لسيطرة المعمرين واستبدادهم ويضع حد للقهر والاضطهاد[2].

ذهب الوفد[3]إلى فرنسا وهو يحمل كراسة مطالب في شهر جويلية 1936 برفقة عبد الحميد بن باديس، استدعى مصالي الحاج الوفد ليناقش معهم مطالبهم، فرفض ابن جلول الدعوة لعلمه بموقف مصالي الحاج ولكن الشيخ ابن باديس أصر على إجابة الدعوة وذهب مع فرحات عباس والطاهر بن جلول للموعد، وتحاوروا معه وتأثر الشيخ كثيرا بأفكار مصالي، وكان ذلك سبب من أسباب الخلاف الذي شب فيما بعد بينه وبين الشيخ الطيب العقبي على حد ما قيل. وهذا ما يؤكد على فكرة الحوار لدى الشيخ عبد الحميد[4]، وأول ما قابل موريس فيوليت وعدهم بالنظر في المطالب مع الوزراء وثمة أيضا مقابلة وزير الحربية دالادييه.[5]

(1)- عبد الحميد بن باديس."حقوق الأمة الجزائرية التي تطلبها من الأمة الفرنسية"، الشهاب، جويلية 1936،دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،ج5، 2001، ص ص؛ 249-251.

(2)-يحي بوعزيز. مرجع سابق، ص 321.

(3)- يتكون الوفد من عبد الحميد بن باديس. فرحات عباس. محمد الطاهر بن جلول. والشيخ محمد الإبراهيمي. الشيخ الطيب العقبي. الدكتور بشير، الدكتور الأخضري. وبو قردة، عمار ترشوخ،عبد الرحمان بوشامة. أنظر : محمد الحسن فضلا. الشذرات من مواقف بن باديس، دار هومة، الجزائر، 2010، ص 149.

(4)- يحي بوعزيز. مرجع سابق، ص 322.

(5)-ناهد إبراهيم الدسوقي، مرجع سابق، ص 264.

وبعد عودة الوفد من فرنسا طلب الشيخ عبد الحميد طلب اجتماع ثاني بالملعب البلدي بالعاصمة في 2 أوت من نفس السنة ليعرض نتائج الرحلة، وقام بإلقاء خطاب، وبين فيه رغبة الشعب في الحرية وأنه سيعرض في المستقبل كيف يعمل لها وكيف يحيا لأجلها، وكان من الحضور مصالي الحاج وطلب الكلمة التي لم يكن مبرمجا لها فعارض الشيخ الطيب العقبي وعمار أوزقان.

ولكن ابن باديس أصر على إعطاءه الكلمة، وقال ضمن ما قال : "ها أنا ألتزم بإسم منظومتي أمام الشيخ الجليل ابن باديس أن أعمل كل ما بوسعي لتأييد هذه المطالب، ولخدمة القضية النبيلة التي ندافع عنها جميعا ولكن نقول بصراحة بأننا نبرأ من كراس المطالب بخصوص إلحاق بلادنا بفرنسا"[1]؛ وتجدر الإشارة أنه في هذا اليوم تم اغتيال الشيخ كحول[2]واتهم الشيخ الطيب العقبي بقتله وذلك ليس إلا لمضايقة الجمعية وشخصية الطيب العقبي الذي قام بدور نشيط في المؤتمر الإسلامي، والذي أدى بعد ذلك إلى تضعضع الوحدة بين أفراد وهيئات المؤتمر، خاصة بعد ما أدلى ابن جلول بتصريحات تدين جمعية العلماء فتصدت له الجمعية بمجموعة من المقالات، وكلها تضمنت أن القضية الجزائرية لن تنجح إلا إذا توحدت الصفوف، وتطهرت الأمة من المخادعين والكاذبين[3]، وبهذا ذهبت أتعاب هذا المؤتمر أدراج الرياح بسبب رفض الجبهة الشعبية لمطالبه على

([1])- يحي بوعزيز. مرجع سابق، ص 322.

([2])- أسمه محمود بن دالي ولد بقسنطينة سنة 1870 من عائلة متوسطة حفظ القرآن وتلقى دروس في اللغة العربية والفقه الإسلامي ثم إنتقل إلى الجزائر واشتغل في هيئة تحرير جريدة "كوكب إفريقيا" التي تصدرها السلطات الفرنسية في الجزائر منذ عام 1907، وهي جريدة إخبارية ناطقة باللغة العربية ثم جريدة المبشر التي أصبح رئيس تحريرها وفي عام 1919 عين من طرف السلطات إماما لمسجد أحمد بالجزائر العاصمة ثم مسجد سيدي رمضان وفي سنة 1935 عين مفتيا .... لمدينة الجزائر وهذا النشاط ---جعل منه أحد المؤيدين للسياسة الفرنسية وعرف أيضا بمعارضته لجمعية العلماء وقد قتل إثر مؤامرة استعمارية غامضة في 2 أوت 1936، من طرف شخص يدعى عكاشة. أنظر : أبو عمران الشيخ وفريق من الأساتذة، معجم مشاهير المغاربة ،منشورات دحلب، الجزائر، 2007، ص ص؛ 399-400.

([3])-محمد الطيب العلوي. مرجع سابق، ص 150.

الرغم من أن هدفه يكمن في تزكية مشروع بلوم فيوليت الداعي لإدماج الجزائر في فرنسا ومنح الجنسية الفرنسية لحوالي 22 ألف مسلم[1].

هذه الحوادث وأخرى دلت على أن الاستعمار لا يرى عدو له في الجزائر أخطر من جمعية العلماء وعليه أدت هذه الحوادث إلى اضطراب في الجزائر العاصمة وضواحيها ولم يتمكن شعب الجمعية من أداء مهمتها، وأغلق نادي الترقي ونادي بلكور، ونادي شرشال وشلت حركة الأندية الأخرى في منطقة الوسط الجزائري[2]. بالإضافة إلى سوء الأحوال الاقتصادية في الأرياف وفي هذه الظروف تم الاستعداد لعقد مؤتمر ثاني ما بين 3 إلى 11 جويلية 1937، وجمع 154 مشترك من العمالات الثلاث، في نادي الترقي بمدينة الجزائر، وجرى في إحدى القاعات المتواضعة، في اليوم الأول ألقى ابن باديس خطابا، وتقرر أن يصبح المؤتمر تجمعا حرا والبقاء على هامش الصراعات الانتخابية، وقد لاحظ المؤتمر الإسلامي الثاني أن الإجراءات التي اتخذتها الجبهة الشعبية لم تكن كافية[3]، فتوصلوا إلى اتخاذ قرارات شجاعة وحاسمة فطلب من المنتخبين المسلمين توقيف كل نشاطاتهم في الجمعيات الاستشارية بدءا من 22 أوت 1937 للضغط على البرلمان الفرنسي للإسراع في المصادقة على مشروع بلوم فيوليت والذي بقي حبرا على الورق[4]، وعليه فإن هذه اللجنة قد قبلت بخروج بن باديس من المؤتمر وانسحاب العلماء جراء الأوضاع المتردية وتفرغ للتعليم ونشر الوعي الفكري وكلما ابتعد العلماء من المؤتمر كانوا في الواقع يقتربون من مواقف نجم شمال افريقيا[5]، وسبب الانسحاب هو ما

([1])-يحي بوعزيز. مرجع سابق، ص 320.

([2])-محمد خير الدين. مذكرات الشيخ محمد خير الدين، مطبعة د حلب، حسين داي، الجزائر، ج1، 1985، ص ص؛340-341.

([3])-محفوظ قداش. تاريخ الحركة الوطنية 1919-1939، تر: أمحمد بن البار، دار الأمة برج الكيفان، الجزائر، ج1، 2011، ص ص؛ 708-709.

([4])-حميد عبد القادر. فرحات عباس رجل الجمهورية، دار المعرفة، الجزائر، 2007، ص 72.

([5])-جورج راسي. مرجع سابق، ص 203.

تفطن له بن باديس والمتمثل في عجز وعدم فاعلية هذا المؤتمر وعاود الاهتمام باللغة العربية ومحاربة التجنيس(1).

لقد استخلصت نتائج اجتماع المؤتمر الثاني في بقائه متمسك بالجبهة الشعبية وأنه لن ينتسب إلى أي حزب، ويقترح العمل على تحقيق مطالب الميثاق، ومشروع فيوليت وفي جويلية 1937 ثم إنشاء منظمة شبيبة المؤتمر الإسلامي، كان هذا التجمع الجديد الذي أطلقه وناضلوا المؤتمر بهدف الحصول على المساواة التامة في إطار قانون الأحوال الشخصية وقد تم إنشاء فروع له داخل البلاد، وقد تم ضبط برنامجه في جانفي 1938، وبعد خروج العلماء بقي المنتخبين المسلمين الذين يمثلون قوة وجود المؤتمر لكنه فرض شرط بقاء المؤتمر على شكله الأول ممتنعا عن كل نشاط ذي طابع انتخابي.

إلا أن عمله في هذا المؤتمر تراجع إلى حد كبير جعله محل انتقاد من قبل المواطنين وخيب ظن العلماء كانت انطلاقة المؤتمر الثاني سيئة فقد كان الصيف كافيا ليفقد المنتخبون اعتبراهم ويتخلى عنه مؤسسوه الأساسيون لكن بقاء أنصاره العنيدون وهم الشيوعيون لكنهم لم يصمدوا أمام حزب الشعب الجزائري(2)، وعليه فإن هذا المؤتمر أرسل وفد لمقابلة ليون في مارس 1938 لكنه لم يحصل على شيء ثم أرسل وفد آخر لمقابلة رئيس الوزراء دالادييه في ماي 1938، لكنه عاد خائبا كسابقه، وأجابهم هذا الأخير بقوله : "إن البرلمان معارض لمشروع فيوليت، لأنه يرى أن الجنسية الفرنسية لا تتلاءم وقانون الأحوال الشخصية الإسلامية ..."، وكان رد فرحات عباس : "إن احترام حقوق الإنسان أجدى من أفضل الأسلحة، والسياسة التي تتلاعب بالآمال دون تحقيقها، وتلوح بالوعود دون أن تفي بشيء منها، لهي سياسة تؤدي إلى القطيعة ...".

وقد أدرك ابن باديس منذ أن خيبت الحكومة الفرنسية آماله أن ذلك يمثل فاصلا بين مرحلتين متمايزتين من تاريخ النضال التاريخي؛ مرحلة ما قبل المؤتمر الإسلامي وأخرى

1-محفوظ قداش. مرجع سابق، ص 829.

(2)-محفوظ قداش. مرجع سابق، ص 718.

بعد إخفاقه، ففي الأول وضع شعار على واجهة صحيفة الشهاب، وهو : "الحق والعدل والمؤاخاة، في إعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات"، وفي الثاني وضع شعار : "لنعول على أنفسنا، ولنتكل على الله."[1]

وعليه فإن المؤتمر الإسلامي الأول والثاني على الرغم من عدم تحقيق مطالبه إلا أنه ساعد هذه الأحزاب والتكتلات إلى فهم فرنسا، وعلى تحديد مسارهم في الحركة الوطنية فالنخبة والنواب مع مرور زمن هذا المؤتمر أدركوا أن مسألة الإدماج ليس إلا حبرا على ورق حتى وإن طالب بها الجزائريون وبذلك تفطنوا لحقيقة الوضع. أما العلماء فكانوا الأسبق في فهمه ذلك وأفسر ذلك بخروجهم التدريجي من المؤتمر الإسلامي الثاني أما نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب جعل منه متمسك بمطالبه أكثر وشيوعه وخروجه لصدارة لدى الجزائريين.

خامسا/علاقة جمعية العلماء بالأحزاب السياسية الجزائرية :

واكبت جمعية العلماء المسلمين نشاط الأحزاب السياسية التي تدعو إلى التحرير والاستقلال والرقي، ولكُل حزب مبادئه وأسلوبه الخاص به، وقد حرص الإمام عبد الحميد بن باديس أن يبعد عن جمعية العلماء كل ما من شأنه أن يجعلها تبتعد عن الهدف الذي كانت تسعى من أجله مؤمنة بأن العمل السياسي الواضح يجعل جمعية تتعرض للبطش الفرنسي ثانيا عليها بأن تبني الدعامة الوطنية الأصلية في إعادة الهوية الجزائرية، وإقامة أعمدة متينة الأركان وبعدها يأتي الاستقلال، وعليه فقد ترتب على الجمعية أن تقف مساندة أو معارضة لحزب من الأحزاب الوطنية، ومنه فهناك علاقة بين الجمعية وهؤلاء الأحزاب[2].

([1])-رابح لونيس. مرجع سابق، ص 233.

([2])-محمد الطاهر فضلاء. الشيخ محمد خير الدين آثار ومآثر، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2000، ص ص؛ 164-165.

أ-نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب :

تأسس حزب شمال إفريقيا في شهر مارس 1926 من العمال والطلبة وقدماء المحاربين، وكان أعضاؤه في أول عهده من الجزائريين والمغاربة والتونسيين ولكن مع مرور الزمن فقد النجم أعضاؤه المغاربة والتونسيين وأضحى منظمة جزائرية خالصة، الذي كان هدفه الظاهري الدفاع عن المصالح الاجتماعية والأدبية والمادية لعمال إفريقيا الشمالية في فرنسا وتثقيف أعضائه أما الحقيقة فهو الاستقلال، ونتيجة لمطالبه الاستقلالية سارعت الحكومة الفرنسية بضغط على شيوخ البلديات في الجزائر إلى حله سنة 1929، ولكنه عاود الظهور من جديد سنة 1933 بنفس المطالب مع إنشاء جيش وطني و مجلس وطني جزائري، والانتخاب يكون عن طريق التصويت العام، لكن هذه المطالب الثورية عرضت أعضاء النجم خلال الثلاثينيات إلى عقوبات صارمة تمثلت في السجن والغرامات المالية والنفي إلى آخره(1)، وكانت القاعدة الأساسية للنجم هي فروعه التي كانت هي الأخرى تخضع لأوامر المكتب الإداري، وتقوم بنشاطها في أوساط العمال وتوزيع جريدة "الأمة"(2)والمناشير التي تصدرها وجمع التبرعات والدفاع عن حقوق العمال ومنذ سنة 1934 بدأ نشاط الحزب يتسرب إلى الجزائر وبدأت أفكاره حتى أخذ نشاط النجم منعطفا جديدا ولكن رفض النجم لمشروع فيوليت ومطالبه بالاستقلال وتعرضه للحزب الشيوعي الفرنسي أدى به إلى حله من طرف الجبهة الشعبية سنة 1937.

وبعد ما حل الحزب تأسس حزب الشعب الجزائري سنة 1937 تحت زعامة مصالي الحاج، وكان برنامجه السياسي هو نفسه برنامج النجم تقريبا، أما مطالبه فكانت إقامة دستور وبرلمان جزائري منتخب بطريقة الاقتراع العام واحترام الأمة الجزائرية واللغة العربية والإسلام، بعد ميلاد حزب الشعب في فرنسا نقله مصالي الحاج للجزائر

(1)-عبد الكريم بوصفصاف. جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية (1931-1949)، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 204.

()

(2-) هي جريدة أنشأها حزب نجم شمال إفريقيا وكانت ناطقة باسمه، وأما عن تاريخ إصدار هذه الجريدة فهو سنة 1930.

العاصمة التي تطورت بسرعة هائلة وعمل على تأسيس فروع له في عمالتي وهران وقسنطينة لكنه لم يستطع في قسنطينة بسبب قوة حركة العلماء المصلحين واندلاع الحرب العالمية الثانية التي أدت إلى توقفه، فمعظم الشباب التحقوا بالتجنيد الإجباري وتصاعدت الحرب على الحزب، وبات الكثير من مناضليه في الإقامة الجبرية واعتقال رئيس الحزب مصالي الحاج وحكم عليه بست عشر سنة سجنا مع الأعمال الشاقة، كما حكم على رفاقه ومساعديه بعقوبات صارمة في سجن تازولت بباتنة .

وعلى الرغم من تعرض أعضاء هذا الحزب لهذه العقوبات إلا أن بعض أفراده واصلوا العمل على مستواهم الفردي دون أن يكون لهم أي تنظيم سياسي حتى نهاية الحرب[1].

ومن هنا كل ما ورد هو مهم إلا أن الأهم يتمحور في نوعية العلاقة التي كانت تربط هذا الحزب بجمعية العلماء في تلك الفترة، خلال الثلاثينيات والأربعينيات خاصة في المبادئ والأهداف، على الرغم من الإختلاف في الأسلوب، فإبن باديس ورفقائه يرون أن التعليم هو سلاح للوقوف في وجه المستعمر، فهم يدركون أن الشعب الجاهل لا يمكنه الحصول على استقلاله من أعدائه، أما مصالي الحاج ورفقاؤه يعتقدون أن النضال السياسي هو أقرب طريق لإسترجاع الوطن من قبضة المغتصب، والواقع أن كلا الرأيين له ما يبرره، فالعلماء لهم نظرة واقعية ويعتبروا أن التعليم هو السبيل لإيقاظ الشعب، فالمسلم الجزائري كاد أن يفقد شخصيته العربية ويندمج في كيان المجتمع الفرنسي، لذلك كانت حملتهم على الجهل عنيفة واستحقت أن تكون في برنامج العلماء.

أما الوطنيين فقد اعتقدوا بأن أقرب طريق لحل المشكلة الجزائرية هو الكفاح السياسي، بتوعية الشعب توعية سياسية واجتماعية وقد نجحوا فعلا في تكوين حركة سياسية وطنية منظمة على كاهل العمال الجزائريين في المهجر وتجعلهم أكثر وعي

(1)-عبد الكريم بوصفصاف. مرجع سابق، ص ص؛ 205-207.

بدورهم السياسي[1]،إلا أن في سنة 1934 احتج النجم على العراقيل التي وضعت أمام الشيخ العقبي لمنعه من التدريس في المساجد قد اتخذ الاحتجاج في شكل تجمع ضم سبعة آلاف عامل جزائري لرد على استنكارهم لصدور منشور ميشال، وقد ترتب عنه ملاحقتهم بفرنسا والحكم عليهم بالسجن[2].

أما أول لقاء كان في جويلية 1936، في وفد المؤتمر الإسلامي بباريس حيث كان من المفروض أن يحضر مصالي الحاج رئيس نجم شمال إفريقيا ويقول كلمته إلا أنه لم يتمكن من الوصول، وطلبت زوجته بإلقاء كلمة نيابة عنه، واحتجت باسمه عن مطلب إلحاق الجزائر بفرنسا[3].

وأيضا كانت هناك علاقة بين الحركتين حول مشروع بلوم فيوليت فقد عزم ممثلو حزب نجم شمال إفريقيا على أن يركزوا نشاطهم لجلب انتباه الشعب للنتائج الخطيرة التي قد تتولد عن تطبيق مشروع بلوم فيوليت البعيدة المدى، فالعلماء كانوا يرون فيه خطوة في طريق التطور الإجتماعي، وليس هناك من خطرا على الشعب، وأنه ليس سوى مشروع تعاون بين فرنسا والجزائر وهذا في بداية المشروع، ولم يجد النجميون سوى تعبيرهم عن أسفهم لجود شخصية بهذا المقام تأيد المشروع، ومع ذلك لم يحدث بينهم صراع، والحقيقة التي يمكن إقرارها بشأن علاقة النجم بالجمعية على ضوء ما كتبته صحافة النجمين هي أن النجم قد حاول كسب العلماء وحرص على ربط علاقة طيبة بينهم[4]، وأما فيما يخص علاقة جمعية العلماء بحزب الشعب فيما بعد فنلاحظها بعد 1937 حيث عرض على جمعية العلماء و شبيبة المؤتمر الإسلامي القيام بعمل موحد يقوم على الأسس الأيديولوجية

([1])-عبد الكريم بوصفصاف. جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، دراسة تاريخية وأيديولوجية مقارنة، دار مداد، قسنطينة، الجزائر، 2009، ص 313.

([2])-عبد الحميد زوزو. الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914-1939،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص ص؛ 132-133.

([3])-محمد قنانش. ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص 15.

([4])-عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص ص؛ 133-136.

المشتركة ولا سيما فيما يتصل بموقف هذه الحركات من حملة التنصير التي يقوم بها المبشرون المسيحيين في الجزائر، فقد أصدر العلماء فتوى يصفون فيها المتجنسين بالكفر والإرتداد عن الإسلام.

أما حزب الشعب، فقد ربط بين الإمبريالية الفرنسية وحركة التنصير ووصفهم بأنهما وجهان لعملة واحدة، على الرغم من الإختلاف في طريقة العمل والوسائل المتبعة وفي عام 1937 عندما حكمت الإدارة الفرنسية على مصالي الحاج ورفقائه الأربعة بسنتين سجنا والحرمان من كل الحقوق المدنية تطبيقا لقرار رونيه الصادر 1935 وكتبت الشهاب بهذا الصدد تقول: "لماذا حكم على قادة حزب الشعب؟ لأنه أعلن الحرب ويريد برلمان جزائري ويشمل المسلمين والفرنسيين على حد سواء"، وهكذا كان العلماء يتعاطفون باستمرار مع مناضلي حزب الشعب ويؤيدونهم في مواقفهم باستمرار، وفي أواخر سبتمبر من نفس العام صرح ابن باديس أمام عضوين من حزب الشعب في نزل قصر الشتاء بالجزائر بأنه يتوق للإستقلال[1]، وبعد نجاح حزب الشعب في انتخابات نواب مجلس العمالات في 23 أفريل 1939 نرى العلماء يشيدون بمناضل الحزب، ويفتخرون بفوزهم فهو يأتي بفكرة جديدة (حزب) وهي الوطنية الجزائرية، وأيضا هناك موقف آخر حيث أصدرت الإدارة الفرنسية قرار في سبتمبر 1937 يقر بمنع جريدة حزب الشعب من الصدور حيث قالت : "... نحن نأمل مع الصحيفة في مصابها ونحتج باستنكار تام على هذه المعاملة الإستثنائية الجائرة" [2].

وأيضا في سياسة الإدماج التي استنكرت لها جمعية العلماء المسلمين نجد أن حزب الشعب هو أيضا ضد هذه السياسة، وقد طلب مصالي الحاج باسم هذا الحزب أن يكون ارتباط شريف مع فرنسا عكس هذا الرابط، وقال مصالي الحاج بخصوص هذا الموقف

([1])-عبد الكريم بوصفصاف. مرجع سابق، ص 314.

([2])-عبد الكريم بوصفصاف. نفس المرجع، ص ص؛ 315-317.

أن كلا من حزب الشعب الجزائري والعلماء يشعران أن أهدافهما تتقارب كثيرا، فالوسائل وحدها هي التي تختلف[1].

ب- اتحادية المنتخبين المسلمين الجزائريين :

تكونت في خريف 1927 اتحادية هدفها التعاون والإتحاد أيام الإنتخابات على مستوى عمالة قسنطينة تضم في أول عهدها الموظفين لدى الإدارة الفرنسية يشرف عليها السيد شريف سيسبان إلا أنه عُزل عام 1931، ومنذ ذلك العهد أصبحت الإتحادية تضم الأطباء والمحامين والأساتذة والصحفيين بالإضافة إلى قدماء الجيش فكان على عمالة قسنطينة ابن التومي، ابن جلول، وفرحات عباس وفي الجزائر برئاسة الدكتور بشير وفي وهران السيد مكي، من أبرز مطالبها هو المساواة بين الجزائريين والفرنسيين في الحقوق السياسية أي تحقيق الإدماج، في حين كانت جمعية العلماء تندد وتستنكر لهذه السياسة وتسخر طاقتها خاصة في مجال الصحفي وإلقاء المحاضرات في النوادي هذا ما يجعل العلاقة بين اتحاد المنتخبين وجمعية العلماء في حالة تضاد، فعلى حد تعبير فرحات عباس أن المساواة ستؤدي حتما إلى استلام الجزائريين زمام الحكم في بلادهم، ومن هناك فإن اتحادية المنتخبين قد أيدت سياسة الإدماج وأدرجتها من أهم مطالبها، من هنا نلاحظ أيضا تأيدها لمشروع بلوم فيوليت الذي يستهدف الدمج التدريجي للجزائريين في المجتمع الفرنسي مع المحافظة على قانون الأحوال الشخصية للمسلمين الجزائريين، وقد أصبح ابن جلول منذ سنة 1933 رئيسا لوحدة النواب الجزائريين، وقد لعب مع فرحات عباس دورا سياسيا هاما ولاسيما في مواجهته لأحداث شهر أوت 1934 حيث أبرز شخصيته الإسلامية بين المسلمين واليهود في قسنطينة[2]، ولا يسعنا إلا أن نذكر أن فرحات عباس قال كلمته العاق الشهيرة بأنه فتش عن القومية العربية في بطون التاريخ فلم يجد لها من أثر، وفتش عنها في الحالة الحاضرة فلم يعثر لها عن خبر، وأخيرا أشرقت عليه أنوار

([1])-إبراهيم مهديد. مرجع سابق، ص 86.

([2])-عبد الكريم بوصفصاف. جمعية العلماء ودورها، مرجع سابق، ص ص؛ 211-214.

التجلي فإذا به يصيح : "فرنسا هي أنا" فرد عليه ابن باديس في مقال بعنوان كلمة صريحة، وجاء فيه : "إن هذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا ولو أرادت؛ بل هي أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها وفي أخلاقها وفي عنصرها وفي دينها، ولا تريد أن تندمج؛ ولها وطن محدد معين هو الوطن الجزائري بحدوده الحالية المعروفة"[1].

وأما فيما يخص قرار روني فقد كانت مطالب النخبة والنواب تتمثل في إلغاء هذا القرار الذي خنق الحريات سنة 1935، وتم تعرضهم للسجن إلا أنه تم إصدار العفو العام للمحكومين بمقتضى هذا القانون.

وأما فيما يخص قانون شوطان وقراري 8 و13 مارس 1938 اللذين استهدف أولهما في محاربة التعليم العربي الحر، وثانيهما استهدف وضع حد لنشاط النوادي العربية، فقد طالب هذا الحزب بإلغاء هذا القانون.

وحين تطوع أبرز زعماء النخبة كخدمة العلم الفرنسي إثر اندلاع الحرب العالمية الثانية، معتقدين أن مشاركتهم في الحرب إلى جانب فرنسا هو انتصار للسلام والحرية والديمقراطية وخدمة للإنسانية، إلا أنها اصطدمت بواقع التمييز العنصري على الرغم لما قدموه.

ومن هنا نستنتج العلاقة بين اتحادية المنتخبين وجمعية العلماء التي لم تتقارب إلا في المؤتمر الإسلامي حين اختار ابن باديس الدكتور محمد الصالح ابن جلول رئيسا للمؤتمر في سنة 1936، وأيضا تم توحيد الجبهة بين العلماء والنخبة من أجل الوقوف ضد شيوخ الزوايا والطرقيين، وهكذا كان الإحتكاك بين الجمعية والنواب ذا وجهين، فالعلماء كانوا يهاجمون النخبة أحيانا ويستنجدون بزعمائها أحيانا ونظروا إليهم على أنهم يؤتمرون بأوامر الإدارة ويتحركون بإشارتها، ولعل تركيز الجمعية على اللغة العربية والدين

(1)-عبد الملك مرتاص. أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1830-1962)، دار هومة، الجزائر، ج1، 2009، ص ص؛376-773.

الإسلامي قد أورثها عداوة النخبة وخريجي المدارس الفرنسية وموقفها من التجنيس، إلا أن وجود ابن باديس بجانب الدكتور ابن جلول في التجمعات الشعبية، استطاع أن يؤثر على أبرز زعماء النخبة هو وفرحات عباس وجعلهما يؤيدان الحركة الإصلاحية ويبينان مطالبهما، ويتحالفان معها ضد المرابطين والنواب المنتخبين الرجعيين وغيرهم بل أبعد من ذلك فقد اعتنقا مبدأ العروبة والإسلام(1).

ج- الحزب الشيوعي الجزائري :

بدأت الأفكار الشيوعية في الجزائر 1921 إلا أنها تسربت إلى الأهالي الجزائريين بعد سنة 1936، والهدف منها هو توحيد الطبقة العاملة، ودمج العنصر الأوروبي والعربي اندماجا كليا، وتوحيد جميع القوى الثورية ضد الأمبريالية، وفي سنة 1935 قرر فيلاربان تحويل الفرع الشيوعي الجزائري إلى حزب مستقل عن الحزب الفرنسي وأوكل المهمة إلى بارتان لإعادة تنظيمه في الجزائر، وقد عين على رأس هذا الحزب عمار أوزقان وابن علي بوخرت، أصبح نشاط هذا الحزب واسع النطاق لا في الميدان السياسي فحسب بل في النقابي أيضا، وتظهر قوة تأثيره في إضراب العمال الزراعيين في عنابة، سكيكدة سنة 1937، وكان يعمل من أجل جزائر حرة متحدة إتحادا أخويا مع الشعب الفرنسي وجميع الشعوب، وقد حاولوا منذ 1936 بالمطالبة باستقلال الجزائر التام إلا أنهم أحدثوا تغيير في طلبهم هذا وقالوا يكون الإستقلال في إطار اتحاد فدرالي مع فرنسا، وقد انضم العلماء لهذه النظرية أيضا في مرحلة حياتها الأولى(2).

إلا أن الحق في المؤتمر الإسلامي 37 حين طرد ابن علي بوخرت منه فقطعوا صلتهم مع مصالي الحاج ولكنهم احتفظوا بصلاتهم مع العلماء وسعوا لتحقيق الوفاق معهم، وأيضا فيما يخص مشروع بلوم فيوليت فكان الوسيلة لحفظ العلاقة مع الجمعية واعادة كسب ثقة النجم والأحزاب الأخرى، وقد ساندوا أيضا الجبهة الشعبية واعتبروها

(1)-عبد الكريم بوصفصاف. جمعية العلماء و دورها، نفس المرجع، ص ص؛ 215-222.

(2)- عبد الكريم بوصفصاف . جمعية العلماء ودورها...نفس المرجع ،ص190.

بصيص أمل بعد الكبت الذي كانوا فيه، والإضطهاد والإجحاف الشديد في حقوقهم السياسية والإجتماعية نتيجة لقرار روني والإجراءات المطبقة عليهم أيضا، وفي أوائل سنة 1937 دعى البيان الشيوعي الجزائري كل الإتجاهات السياسية والدينية للإتحاد مع الجبهة الشعبية ولكن بفشل المؤتمر الإسلامي الثاني وسقوط حكومة الجبهة الشعبية غيروا رأيهم بالمطالبة بتحرير الجزائر، و يخرجون من دائرة المساواة مع الفرنسيين ونتيجة للحل الرسمي الذي ألحقته الإدارة الفرنسية بالمنظمة الشيوعية سنة 1939، عاود العمل بعد الحرب العالمية الثانية سنة 1942، إلا أنه رغم الإختلاف الأيديولوجي بين الحزب الشيوعي والعلماء فقد كانت تربطهم علاقة طيبة ونقطة اللقاء في تدعيم المؤتمر الإسلامي 1936، لكن نقطة التحالف لم تدم طويلا بسبب تحول الشيوعيين من نقطة الدفاع عن الإستقلال إلى محاربة الفاشية[1]، فعلى حد تعبير محمد قنانش حين طلب من ابن باديس تفسير حول الكلمة التي روجها الشيوعيون باسمه وهي "الشيوعية خميرة الشعب"، فأجاب بأن سياستنا تتلخص في أن "عدونا صديقنا"، فقلنا له إن هذا ليس موقفا سياسيا صريحا والواجب أنكم تكونون بجانب الوطنيين فأجابنا "بأنكم مجانين وأنا لا أتحدث مع المجانين، هل يمكن أو يعقل أن تخرج فرنسا من الجزائر فهذا جنون لا يقبله أي عاقل"[2].

سادسا/ موقف جمعية العلماء المسلمين من الحرب العالمية الثانية :

عندما بدأت نذر الحرب العالمية أرادت الحكومة الفرنسية أن تطمئن ولاء الشعب الجزائري لها، وكانت تقدر مدى نفوذ جمعية العلماء وسعت انتشارها فذهبت تحاول الحصول على تأييدها، وفي هذه الأثناء، كانت قضية اتهام الشيخ العقبي بقتل كحول لم يصدر فيها الحكم النهائي، فأوعزت السلطات الفرنسية إليه وإلى غيره أن يحصلوا على موافقة المجلس الإداري لإرسال برقية يعنون فيها ولائهم للحكومة الفرنسية وذلك

(1)- نفسه، ص ص؛ 223-228.

(2)- محمد قنانش. مرجع سابق، ص 114.

لغرضين هما، الحصول على تأييد الجمعية، و تعلن براءة العقبي مكافئة له على الخدمة وسبب اختيار العقبي هو لتحطيمه واخراجه من صفوف الجمعية بعد الشعبية والدور الهام الذي اضطلع به في الحركة الإصلاحية[1]، ولما لاحت بوادر الحرب العالمية الثانية سعت فرنسا لجلب تأييد كل الجماعات السياسية الجزائرية من هيئات وأحزاب ومنظمات أن تبعث برقية ولاء وإخلاص وتأييد لحكومة فرنسا ضد دول المحور[2]، فكان أن أرسلت الإدارة الفرنسية رسولا إلى الشيخ الطيب العقبي ليعرض الأمر على بن باديس[3]، رفض أعضاء المكتب الإداري للجمعية الفكرة، ورجح الشيخ ابن باديس الرأي بتصويته مع الأغلبية المعارضة وكان ذلك سببا في مغادرة العقبي لجمعية العلماء وتأسيسه لجريدة خاصة له هي جريدة الإصلاح[4]، فاعتبر قرارا حاسما اختاره أغلب مؤيدين الذين راحوا يرددون مقولته المشهورة "والله لو طلبت من فرنسا أن أقول لا إله إلا الله محمد رسول الله لما قلتها"[5]، فرتبت الأصوات على الشكل التالي: أربعة أصوات من العقبي يقولون بإرسالها واثني عشر يقولون بعدم ارسالها، واحتفظ عبد الحميد بصوته وكان مما قاله : "أقول صراحة إني لن أمضي البرقية ولنأرسلها ولو قطعوا رأسي وماذا تستطيع فرنسا **أن** تعمل؟ ..."[6]، وكان ذلك الإجتماع في الفترة من 23-25 سبتمبر 1938[7]، واتخذت الجمعية من جراء هذا الموقف بعض الإحتياطات فقللت من نشاطها، وأوقفت صحافتها بمحض إرادتها، حتى لا تتعرض للرقابة المفروضة أو للتوجيه الإجباري الذي تقتضيه ظروف الحرب[8]، وعليه فقد تعرض عبد الحميد قبل أسبوعين من اندلاع الحرب إلى

(1)-مازن صلاح حامد مقبطاني. جمعيةالعلماء ودورها ، مرجع سبق ذكره، ص ص؛ 228-229.
(2)-محمد خير الدين. مصدر سابق، ص 343.
(3)-محمد بهي الدين سالم. ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير، دار الشروق، مصر، 1999، ص 58.
(4)-يحي بوعزيز. مرجع سابق، ص 323.
(5)-محمد خير الدين.مصدر سابق، ص 344.
(6)-مولود عويمر. تراث الحركة الإصلاحية الجزائرية، ج2، دار قرطبة للنشر، الجزائر، 2011، ص 107.
(7)-مازن حامد صلاح مقطباني. مرجع سابق، ص 232.
(8)-محمد الطيب العلوي. مرجع سابق، ص 185.

الإقامة الجبرية في قسنطينة ومنعوه من مغادرتها[1]، أما البشير الإبراهيمي هو الآخر أمام هذا الرفض تعرض إلى نفيه بمدينة آفلو الصحراوية في 10 أفريل 1940[2].

وعليه بقيت العلاقة بين جمعية العلماء وبين الإدارة الفرنسية متوترة، وازدادت حدة خاصة حين رفضت الجمعية الإعلان عن تأييدها ضد ألمانيا في الحرب العالمية الثانية[3]، إلا أنه يجدر بنا الإشارة أنه أيام اشتعال الحرب اجتمع عبد الحميد ابن باديس بنادي الترقي مع الشيخ محمد بن الصادق الملياني وقال : "هل لكم أن تعاهدوني؟" فقال له الشيخ محمد الملياني: "لا أستطيع قبل أن أعرف " ثم توجه إلى حمزة بكوش وقال : "وأنت؟" فقلت: "طبعا أنا لا أكلف غيري بما لا أكلف به نفسي"، فمدد يديه وصافحته وقلت: "إني أعاهدك ولكن على ماذا؟"، قال: "إني سأعلن الثورة على فرنسا عندما تشهر عليها إيطاليا الحرب"[4].

(1)-مولود عويمر. مرجع سابق ص 119

(2)-ابراهيم مهديد. الدور الإصلاحي والنشاط السياسي للشيخ محمد البشير الابراهيمي،دار قرطبة،الجزائر،2011، ص 175.

(3)-يوسف مناصرية. مرجع سابق، ص 27.

(4)-مولود عويمر. مرجع سابق، ص 122.

الفصل الثالث:

الدور السياسي لجمعية العلماء في عهد محمد البشير الإبراهيمي(1940-1956)

أولا-البشير الإبراهيمي و مفهوم السياسة :

في هذا المبحث سنتطرق إلى التعريف بشخصية البشير الإبراهيمي من بداية حياته و الولادة في مدينة سطيف سنة 1889 إلى الانتقال للمشرق، ومواصلة تعليمه ثم العودة لأرض الوطن، و بداية المسيرة النضالية رفقة عبد الحميد بن باديس، فهذه الشخصية كانت تناب الجمعية في غياب عبد الحميد و كانت له مواقف تؤيد أحكام الإمام عبد الحميد بالإضافة فإن هذه الشخصية كان لها موقف من السياسة والساسة في الجزائر وكانت لها نظرة خاصة فقد يعطي لنا هذا التعريف للسياسة في نظره المسار الذي سار عليه فالجمعية سياستها تختلف عن سياسة الأحزاب.

أ- محمد البشير الإبراهيمي:

هو محمد البشير بن محمد السعدي بن عمر بن محمد السعدي بن عبد الله عمر الإبراهيمي ولد في14جوان1889م،بقرية رأس الواد بناحية سطيف بالشرق الجزائري(1)، عاش حياة ريفية تتميز ببساطة المعيشة و طهارة في السلوك و المتانة في الأخلاق،و عند تاسعة من عمره أصيبت رجله اليسرى بمرض تسببت له في عاهة العرج(2)،إلا أنه بدأ تعلم الكتابة و حفظ القران الكريم في الثالثة من عمره بمساعدة أقربائه من حفظة القرآن، و أشرف عليه عمه الأصغر الشيخ محمد المكي الإبراهيمي فكان لا يفارقه لحظة و هو لا يتجاوز سن سبع سنين فحفظت فنون العلم و ألفيات العديد من المؤلفين، ولما صار عمره أربعة عشر حتى أجازه عمه بتدريب تلك العلوم التي تلقاها و ما إن تجاوز سن العشرين حتى هاجر إلى المشرق للمدينة ليلتحق بوالده و كان ذلك سنة 1912 (3)فمر بالقاهرة وبقى فيها ثلاثة أشهر والتقى هناك بجمع من الأساتذة وعلماء الأزهر ،ثم ألقى الرحال إلى المدينة

---

(1)- محمد البشير الإبراهيمي. ج1، مصدر سابق، ص10.

(2)- محمد البشير الإبراهيمي. في قلب المعركة، دارالأمة ،الجزائر،2009،ص96.

(3)- رابح تركي عمامرة .جمعية العلماء المسلمين الجزائرية التاريخية(1931-1956) و رؤسائها الثلاثة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر،2004،ص ص؛172-174.

وعكف على القراءة والإقراء، وفي وقت الفراغ يزور ثلاث مكاتب جامعة بعشرات الآلاف من المخطوطات النادرة، مكتبة شيخ الإسلام، ومكتبة السلطان محمود ،ومكتبة الشيخ الوزير التونسي، ومكتبات شخصية أخرى، واستمر على هذا الحال لمدة خمس سنوات وبعض شهور، وهناك عند نزول عبد الحميد بن باديس عام 1913 التقى معه كما تم توضيح ذلك من قبل في سيرة عبد الحميد بن باديس.

وعند قيام الحرب العالمية الأولى ثم ثورة الشريف حسين بن علي انتقل إلى دمشق في النصف الأخير من سنة 1916، وأصبح أستاذ للآداب العربية وتاريخ اللغة بالمدرسة السلطانية بعدها طلب منه الأمير فيصل بن الحسين الرجوع إلى الحجاز ليتولى إدارة التعليم فيها، بعد أن اضطربت أحوال سوريا في النصف الأخير من 1919،وتبين لي مصير الأمير فيصل وسوريا بعد أن جاءت أخبار عن الجزائر، تفيد صلح الجو العلمي والسياسي فقرر العودة إلى أرض الوطن في أوائل 1920 (1)،و بدأ منذ اليوم الأول في العمل الذي توازى مع عمل ابن باديس، فقام بعقد الندوات العلمية و دروس دينية، ثم أسس مدرسة صغيرة لتنشئة الشبان، إلا أن الاستعمار حاول تضييق الخناق عليه لإرتياب حركته وخطبه في المساجد، إلا أن الفترة 1920-1931 ربطت صلة قوية بين الإبراهيمي وابن باديس(2) وبعد صبر دام عشر سنوات جاء عام 1930 ليكون الحد الفاصل بين الماضي والحاضر، ففيه تم الاحتفال بالمئوية، وأقامت فرنسا مهرجانات ابتهاجا لذلك فعقد العزم على المضي قدما وكان ذلك بتأسيس جمعية العلماء المسلمين 1931،بعوامل تكوينية بسيطة، و ذلك عن قصد حتى لا تثير اهتمام العدو، وبعد عام من تثبيت جذورها كانت الضربة القاضية على الاستعمار، و كان دور محمد البشير الإبراهيمي في هذه الجمعية بمنصب نائب رئيس ودام ذلك إلى إن جاءت الحرب العالمية الثانية، وتعرض إلى السجن ونفي إلى أفلو، وبعد وفاة رئيسها عبد

(1)-محمد البشير الإبراهيمي. نفس المصدر،ص10.

(2)- رابح تركي عمامرة. مرجع سابق، ص ص؛180-181.

الحميد بن باديس تم انتخابه رئيسا لها[1]،إلا أن الشيخ العربي التبسي[2] تكفل بإدارتها و تسيير مدارس الجمعية حتى تحرر من منفاه في 8 ديسمبر 1942 [3].و عليه فإن الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في هذه المرحلة بدأت من رئاسة جمعية العلماء المسلمين تعرض لمضايقات وملاحقات من الاستعمار الفرنسي وهذا أمر طبيعي بالنسبة لمستعمر، إلا أننا بصدد ذكر الكليات الكبرى ،فقد تم اعتقاله ونفيه بعد الموقف الذي عبرت عنه جمعية العلماء المسلمين من عدم تأييدها لفرنسا في حربها ضد ألمانيا وكان ذلك 1940[4]، وبعد إطلاق سراحه تم وضعه تحت المراقبة الإدارية إلى إن انتهت الحرب، ثم أيام 8 ماي 1945 تعرض أيضا للسجن، وبعد خروجه تفرغ إلى تنظيم المدارس القديمة ،وتأسيس مدارس جديدة، وفي يوم 7 مارس 1952 خرج إلى المشرق وزار فيها كل من العراق، والحجاز، وسوريا الأردن، والقدس مع العلم أنه ألقى في هذه الدول محاضرات عن الدين، والاجتماع، واللغة، والتاريخ ، وأمراض الشرق، وعلاجها كذلك زار باكستان في كل من ولايتي كراتشي و كشمير، وكذلك زار مصر في 24 من تلك السنة [5]،كما سعى لدى الحكومات العربية لقبول البعثات الطلابية الجزائرية في جامعاتها و قد نجح ذلك، كما تم توضيح ذلك في الفص الأول في بحث النشاط العلمي للجمعية و كانت له مجموعة من المواقف في القضايا التي تعرضت لها البلاد في تلك الفترة ،و سيتم توضيح ذلك فيما بعد[6]، وتقديرا لشخصه، و تكريما لمجهوداته السياسة، و العلمية تقلد مناصب عدة بعد الاستقلال، منها تولى

([1])-محمد البشير الإبراهيمي. نفس المصدر،ص101.

([2])- هو الشيخ العربي بن بلقاسم التبسي عالم و مصلح جزائري جمع بين الوطنية الإصلاحية التجديدية و الوطنية الثورية ولد عام 1895،و قد شارك مع جماعة الشهاب في نشر المقالات الإصلاحية و التربوية، قد كلف بعده مهام منها نائبا لرئيس محمد الإبراهيمي، مدير معهد بن باديس و غيرها....، أنظر: عبد الرحمان بوصفصاف، رواد. مرجع سابق،ص70.

([3])- عبد الكريم بوصفصاف. نفس المرجع،ص52.

([4])-محمد البشير الإبراهيمي. في قلب ،مرجع سابق، ص 11.

([5])-محمد البشير الإبراهيمي.ج2، مصدر سابق ،ص10.

([6])- محمد بوزواوي. معجم الأدباء و العلماء المعاصرين من 1978-2009،الدار الوطنية للكتاب، درارية ،الجزائر،2009،ص33.

رئاسة لجنة الإفتاء الشيوعي، مستشار أول لوزارة الأوقاف، رئيس شرفي لقدماء المعلمين الأحرار.

توفي الشيخ محمد البشير الإبراهيمي يوم الخميس 19 ماي 1965، عن عمر يناهز السادس والسبعين عاما بمنزله المتواضع في الجزائر العاصمة، وقد تمت تأدية صلاة الجنازة على جثمانه بالمسجد الكبير بالعاصمة وسط حضور شعبي كبير، وقد ابنه صديقه الشيخ محمد خير الدين أما محمد العيد آل خليفة فقد ألقى قصيدة بعنوان "لست أنسى"، وقد وقع خبر وفاته على العالم العربي كالصَاعقة. إذ سارع كبار الشخصيات في عالم الفكر، والأدب، والسياسة، إلى التعبير عن الصدمة التي أصيبوا بها، فقد أعلنوا الحداد، وخصصوا برامج إعلامية في مختلف وسائل الإعلام[1].

من بين المؤلفات التي خلدت إسمه في التاريخ عيون البصائر مجموعة مقالات كان ينشرها في جريدة (البصائر)،أثار البشير الإبراهيمي ، ومن مؤلفاته المخطوطة أسرار الضمائر في العربية حكمة مشروعية الزكاة في الإسلام، التسمية بالمصدر، شعب الإيمان أرجوزة في 36 بيتا ضمتها تقاليد، وعادات الشعب الجزائري[2]، أما الكتب فمنها، أسرار الضمائر في العربية، التسمية بالمصدر، الإطراد والشذوذ في العربية، رواية كاهنة أوراس...إلخ.

وعند مقارنة شخصية محمد البشير الإبراهيمي بشخص عبد الحميد بن باديس نجد أن كلتا الشخصين ولدا في العام ذاته، واختلفا في المكان إلا أنه لا يضر مادام الوطن واحد، كلهما زار البلاد العربية في المشرق لإتمام العلم، إلا أن البشير الإبراهيمي لم يجد من يحميه من الاستعمار على عكس عبد الحميد، فوالده كان في منصب إداري، واتفقا أيضا في

([1])- عبد الكريم بوصفصاف. رواد النهضة، مرجع سبق ذكره، ص ص؛61 ،67.

([2])– محمد بوزواوي. مرجع سابق،ص35.

الظروف التي عاصرتها[1]، وتعرضا كل منهما إلى البطش الاستعماري والسجن إلا عبد الحميد لم يرى اليوم الموعود، وهو الاستقلال على عكس محمد البشير الإبراهيمي.

ب–مفهوم محمد البشير الإبراهيمي لسياسة:

يقول الإبراهيمي عن السياسة في جميع البلاد الله لها معنى محدود إلا في هذه البلاد وعند الحكومة الاستعمارية، فمعناها غير محدود لا يستقر ويتسع ويتقلص كلما جاءت الحاجة و حسب الظروف مع العلم أن معناه لا يعلو فإما أن تكون خيرا لأقوام وشرًا لآخرين، وتكون عقود حلية كما تكون عقد خنق إذ هي كلفظ "بعبع" يخوف به الصغار، ولا حقيقة له، وتلك بخوف بها الكبار، و لا معنى له، فهذا ما قرأناه في قاموس الإستعمار وتعلمناه من مذاهبه[2]، إذ أعلى معانيها عند الحاكمين هو تدبير الممالك بالقانون، والنظام وقادة الشعوب بالإنصاف والإحسان هذا عند الحاكمين، أما عند المحكومين فأعلى معانيها إحياء المقومات التي ماتت أو ضعف أو تراخت من دين، ولغة وجنس وأخلاق وتاريخ وتقاليد، وتصحيح قواعدها في النفوس، وحاولنا إصلاحها في رجال السياسة منا وإشفاقا على هذه الأمة الصالحة يقول الإستعمار إنها جمعية سياسة في ثوب ديني وإنها تثير القومية بستار الدين، وتخفي الوطنية بلحاء العلم والعربية، وعليه أن مفهومها كما قال الإبراهيمي: "نحن نعد السياسة عملا طبيعيا معقولا"[3]، وهي وسيلة من وسائل خدمة الوطنية لوطنه ولبني جنسه ، وللاستعمار بعدها كذلك بالنسبة إلى الأوروبي السيد، أما بالنسبة إلى المسلم فهي جرم يمنع صاحبه عن الحج، ومازال هذا الخلاف بيننا وبين الاستعمار على هذا المعنى

([1])– باعزيز بن عمر. من ذكريات عن الإمامين عبد الحميد بن باديس و محمد البشير الإبراهيمي،ط2،منشورات الحبر، بني مسوس،الجزائر،2008،ص100.

([2]) – محمد البشير الإبراهيمي. مصدر سابق، ص ص؛228–232.

([3])– محمد البشير الإبراهيمي. "جمعية العلماء أعمالها و مواقفها"،البصائر،8 أوت 1947،دار الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان،2006،العدد 3،ص21.

لفظة جرم يتطلب حكما ولا يجده[1]أي أن السياسة وسيلة ايجابية ، وتعتبر خدمة الوطن عند الأجنبي،أما عند المسلم الذي يخدم مصالح أجنبي في بلاده يعتبر جرم أي أنه خيانة هذه السياسة في الجزائر بين الحاكم والمحكوم يجعلها الحاكم أداة مسامة وفخ اقتناص للمذبذبين وسلاح تهريب وتخويف للمخلصين ويجعلها المحكوم وسيلة جاه، وذريعة تضليل للأمة[2]، ولهذا جعل للسياسة كيفية وأسلوب المطالبة بالسياسة فيحددها الإبراهيمي في ما يلي:

- المطالبة بالحقوق الضائعة في منطق و إيمان.
- ثم الإصرار على المطالبة في القوة والشدة.
- ثم التصلب في الإصرار في استمالة و تضحية مع اختيار الفرص الملائمة لكل حالة.[3]

ثانيا/قيادة محمد البشير الإبراهيمي للجمعية و موقفها من بيان 1943:

بعد الموقف الذي اتخذه البشير الإبراهيمي من الحرب العالمية الثانية، وموافقة عبد الحميد بن باديس عليه تعرض كلا الشخصيتين للسجن، إلا أن ابن باديس توفي والإبراهيمي في المنفى، وترك وراءه صدمة عارمة أصابت الجزائريين والفرنسيين وحتى في العالم لكن الوقعة كانت أصعب على محمد البشير الإبراهيمي خاصة، وأنه في السجن فلم يتقبل الوضع، والحقيقة بفقدان أعز أصدقائه، لكنه وبإرادة المجلس الإداري ثم انتخابه رئيسا للجمعية، وخاصة والظروف الراهنة حالة دون بقاء الجمعية بلا رئيس.

---

(1)– شكري فيصل. "قضايا الفكر في أثار الإبراهيمي"، الثقافة ،مجلة تصدرها وزارة الثقافة والسياحة،الجزائر،ماي1985،عدد 87،ص179.

(2)– محمد البشير الإبراهيمي. مصدر سابق ،ص233.

(3)– شكري فيصل. مرجع سابق،ص179.

أ-قيادة الإبراهيمي للجمعية:

وعليه بعد أن تقرر نفي محمد البشير الإبراهيمي لأفلو في 10 أفريل،1940 وقبل أسبوع فقط عن وفاة رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ عبد الحميد بن باديس[1]، واصل الشيخ الإبراهيمي قيادة الجمعية من منفاه بعد انتخابه رئيسا لها من طرف مجلس إدارتها فتصرف في أمورها وإدارة أعمالها عن طريق الرسائل التي كان يتبادلها مع أعضاء الجمعية الزائرين له في منفاه إلا أن أول رسالة كانت بمثابة وثيقة عن انتخابه(أنظر الملحق رقم3) وقد قام بكتبتها للإمام العربي التبسي بإسم أعضاء المكتب الإداري، وتاريخها 19 أفريل 1940 تضمنت الرسالة إعلام الإمام الإبراهيمي بوفاة الإمام ابن باديس نتيجة مرض، ولم تحدد الرسالة نوعه، وإن الوفاة كانت بغتة، وأنهم علموا بالمكان الذي اقتيد له صدفة وذلك في جنازة الإمام ابن باديس فهم ظنوا أنه موجود في سجن لا فيجري، كما أن الرسالة وصفت جنازة الإمام ابن باديس بالعظمة والضخامة مما يدل على مكانته في قلوب الناس. وأهم ما احتوته الرسالة هو قرار أعضاء المجلس الإداري للجمعية المجتمعين بقسنطينة، وإحلاله محل ابن باديس لإدارة الجمعية في جميع الميادين برسالة في 13 أفريل 1940، قد تكون آخر ما كتبه هذا الإمام. العلمية والإدارية، وقد أبلغوا بذلك القرار السلطات الفرنسية في قسنطينة ومدينة الجزائر.

إن اختيار الإمام الإبراهيمي لرئاسة الجمعية لو تم في ظروف عادية لكان أمرا طبيعيا، فهو جدير بها لكن إختياره للرئاسة بتلك السرعة وهو في غياهب السجن، وعقد مؤتمر لإنتخاب الرئيس كما جرت العادة، وهذا لا يفسر إلا بأنه :[2]

([1])-إبراهيم مهديد، مرجع سابق،ص175.

([2])- محمد الهادي حسني. مرجع سابق، ص ص؛319-321.

أولا: رد شجاع، وتحد كبير لفرنسا، حيث أبى أن يستجيب لمطالبها في أن يعلن مساندته و تأييده لها في الحرب العالمية الثانية، حيث أنه رد على أحد الأطراف الفرنسية بقوله "إننا كنا في السلم نتكلم فيقلقكم كلامنا، وإننا سكتنا في الحرب أقلقكم سكوتنا، ففي أي موضوع نكون بين هذين"، ولقد وصل ترغيب فرنسا إلى إعلانه شيخ الإسلام، الذي ستحدثه لأول مرة في الجزائر، لكنه أبى وعند سماع الإمام ابن باديس ذلك بعث له.

ثانيا: تضامن فعال، ومواساة عملية ومعنوية للإمام.

ثالثا: تفويت الفرصة على فرنسا، وقطع الطريق أمامها، وإفشال مناورتها لصرف رئاسة الجمعية عن الإمام الإبراهيمي وإسنادها إلى شخص كان قد ترك الجمعية كما فعلت من قبل في محاولة إبعاد ابن باديس عن رئاسة الجمعية واستغلال الضائقة المالية التي تعرض لها والده، لكن ابن باديس خيب أمل فرنسا، إلا أنه تجدر بنا الإشارة إلى أن أعضاء المكتب الإداري هم: العربي التبسي، محمد خير الدين، مبارك الميلي، أحمد أبي معيزة، سعيد صالحي بلقاسم اللوجاني، محمد الطاهر ساحلي، فرحات بن الدراجي، حمزة بوكوشة، وكذلك أعضاء جمعية التربية والتعليم[1]، وقد تم إطلاق سراحه بعد استيلاء الحلفاء على الجزائر، وتحريها من جماعة "فيشي" الموالين للألمان.[2]

ب-موقفها من بيان 1943:

إن ما يجدر الإشارة إليه هو بروز الجنرال ديغول رفقة دارلان لتشكيل" اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني "ومجيئه للجزائر لكسب الرأي العام الجزائري ، وحث السياسيين الوطنيين في الجزائر للوقوف إلى جانب فرنسا، ودول الحلفاء لمحاربة دول المحور ،وبهذا فقد

---

(1)- محمد الهادي حسني. نفس المرجع،ص ص،324-326.

(2)- عمار بوحوش. التاريخ السياسي للجزائر من البداية الى غاية 1962، دار الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان،1997،ص265.

ارتكزت سياسة الإدارة الفرنسية على تجنيد[1] الجزائريين بجانبها في الحرب، وأمام مساعي كل من جيرو وبيروتون التي كانت تهدف إلى بناء حوار مع مختلف التشكيلات السياسية الجزائرية الوطنية ،والجمعيات الفاعلة بالجزائر، هذا ما سمح لهم بتحرك من جديد سياسيا واجتماعيا وثقافيا ودينيا لتقديم مطالبهم[2]في ديسمبر 1942، وقد حرر الأستاذ فرحات عباس بلاغا إلى الرأي العام الفرنسي لكن هذه الصرخة كانت ضربة في الماء ولم يستمع لها أحد[3].بعدها إتصل فرحات عباس وأحمد توفيق المدني بجمعية العلماء واشترط منها أنتظهر فرنسا رغبتها في الإصلاح الحقيقي، وذلك بإنجازات علنية صادقة، وسريعة، وقد طلب الوفد الجزائري من المسؤولين الفرنسيين الجدد في الجزائر أن يعقد مؤتمر عام يضم النواب الجزائريين وممثلي الهيئات الإسلامية وذلك بقصد إصدار قانون أساسي يشمل على الإصلاحات السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و بذلك يشعر المسلمون أن مطالبهم هي في طريق التحقيق و يفهمون جيدا الواجبات التي يقومون بها في سبيل المجهود الحربي،لكن القادة الفرنسيين رفضوا هذه المطالب[4] ،بعدها اضطر المسؤولين السياسيين إلى مراجعة الوضعية ،ودراسة الموقف فاجتمعوا بالعاصمة ،واتفقوا على بعض النقاط التي تمكن إلى حد بعيد مطالب الجزائريين و اشترك في هذا الاجتماع: فرحات عباس، أحمد بومنجل، الدكتور تامزالي، قاضي عبد القادر، والدكتور الأمين دباغين، عسله الحسين، الشيخ العربي التبسي و الشيخ محمد خير الدين و أحمد توفيق المدني، غسرسي أحمد و بن جلول، و الدكتور شريف

([1]) - إن المشاركة الجزائرية في التجنيد كان منذ الحرب العالمية الأولى بصفتهم جنود أو عمالا إلى غاية 1912 كان عن طريق التطوع، و في 1870 استعمل الجزائريون كجدار في الصفوف الأولى أدى إلى موت الأغلبية لكن المعمرين رفضوا بسبب عدم تخليصهم عن اليد العاملة الرخيصة و أسسوا مرسوم 3 فبراير تجنيد تكميلي بواسطة الاستدعاء لمدة ثلاث سنوات مع إمكانية التعويض و من 18 إلى 21 سنة وهذا أدى إلى نزوح الجزائري إلى جنوب شهريا من هذه الخدمة. أنظر: محفوظ قداش، جزائر الجزائريين، تاريخ الجزائر من 1830 إلى 1945، منشوراتANEP الجزائر ،2008،ص ص؛251–252.

([2])– إبراهيم مهديد.مرجع سابق، ص 177.

([3])– أحمد توفيق المدني. مذكرات حياة كفاح، دار البصائر،الجزائر،ج2،2009،ص326

([4])– عمار بوحوش. مرجع سبق ذكره،ص265.

سعدان، و محمد الهادي جمام، ومن يتأمل التشكيلة يجدها ضمت جميع التشكيلات من نواب وحزب الشعب وجمعية العلماء المسلمين[1]، إلا أن فرحات عباس كلف بتحريره في مقاطعة قسنطينة، وعلى اثنين من المنتخبين القيام بالشيء نفسه مع المقاطعتين الأخريين، إلا أن عباس اتخذ مهمته بمحمل الجد وحرر البيان بسطيف في غرفة كانت بأعلى صيدليته وأطلق عليه اسم "بيان"[2]، وقد قرأه العدد من المناضلين ويعتبر هذا البيان وثيقة تاريخية من الطراز الأول[3]، و قد لخصه مطالب هذا البيان كالآتي:

–إلغاء النظام الاستعماري الذي هو في حقيقة استعمار طبقة لطبقة أخرى.

–إعلان دستور جزائري يضمن كل الحريات و كل التساوي لجميع السكان.

–حرية الصحافة و المؤسسات.

–التعليم العمومي إجباري على جميع السكان.

–فصل الدين الإسلامي عن كل تدخل حكومي.

–مشاركة الجزائريين في الحكومة، حالا[4]

وعليه أن المطالب التي قدمها فرحات عباس أيدتها جمعية العلماء المسلمين لما تضمنته من مطالب وطنية جريئة، ففي أقسامه نجد مطالب كانت تشغل اهتمام المجلس الإداري لجمعية العلماء خصوصا المتعلقة بالتعليم[5]،إلا أن النتيجة كانت سلبية، ولم تظهر أية بادرة لتغيير الأوضاع إلا يوم 12 ديسمبر 1943 عندما خطب ديغول بقسنطينة ووعد بإعطاء الجنسية للبعض، مع المحافظة على هويتهم الإسلامية العربية، وفي شهر أفريل 1943

([1])– محمد الطيب العلوي.مرجع سابق،ص195.

([2]) - وهو مصطلح مأخوذ من الحركة شغيلة لكارل ماركس،و يعتبر أكثر حدة و عدوانية من الميثاق لأنه يشبه نوعا من إعلان العدوانية.

([3])– محفوظ قداش.تاريخ الحركة الوطنية ،(1939–1951)، تر:أمحمد بن البار،دار الأمة،برج الكيفان،الجزائر،ج2،2011،ص918.

([4])– أحمد توفيق المدني.مصدر سابق، ص 516.

([5])– إبراهيم مهديد. الدور الاصلاحي ...مرجع سابق، ص179.

شارك البشير الإبراهيمي في اجتماع القمة الذي انعقد في مدينة سطيف بين فرحات عباس، ومصالي الحاج، والسيد موريس لايور من الحزب الشيوعي الجزائري،واتفقوا على إقامة دولة جزائرية بعد أن تنتهي الحرب، وإنشاء برلمان لوضع دستور جديد.[1]

إلا أن الشيء الذي حصده هذا البيان وهذه الأحداث هو موقف بعض النواب الجزائريين الذين صنعهم الاستعمار صنعا، حتى جعل منهم عبيدا طائعين ،وعملاء خاضعين، فإذا بهم بين عشية وضحاها، فلبوا له ظهورهم ففلتوا من يده وعادوا إلى سواء السبيل فانضموا إلى الحركة الوطنية[2]، مع العلم أن فرحات عباس عاود وحرر بيان ثاني و قدمه إلى الجنرال كاترو، وكذلك هو الآخر قوبل بالرفض لأن الفرنسيين اعتبروا البيان يتضمن مبدأ دولة جزائرية لها برلمانها الخاص بها[3]، مع العلم أنه اعتبر ملحق البيان فقد كونت الحكومة لجنة الإصلاحات الإسلامية لحال الجزائريين بالصفة التي يطلبونها، ودعوا السيد فرحات عباس ليتقدم أمامها لإدلاء بيانه، فاجتمعوا من جديد، وقرروا تقديم مطالبا محددة بصفة ملحق البيان، فتقدم أمامها خلال شهر مارس، وطرح الملحق و فيه:

–الولاية العامة الجزائرية تصبح من الآن حكومة وطنية جزائرية، يكون نصف وزرائها من الجزائريين ونصفهم الآخر من الفرنسيين، ويرأسهم الوالي العام الذي يتخذ لقب سفير فرنسا و مندوبها السامي بالجزائر.

–تكوين بالجيش الجزائري من الجزائريين و الفرنسيين.

–الدين الإسلامي حر، واللغة العربية رسمية في التعليم والإدارة كاللغة الفرنسية

([1])– عمار بوحوش. مرجع سابق، ص267.

([2])– فرحات عباس .ليل الاستعمار، دار القصبة للنشر، الجزائر ،2005 ،ص 107.

([3])– عمار بوحوش. مرجع سابق، ص 267.

-بعد الحرب مباشرة: تأسيس الدولة الجزائرية، وانتخاب مجلس تأسيسي مشترك، بواسطة الاقتراع العام المباشر من أجل إنشاء الدستور الجزائري....الخ.[1]

خلال صيف 1943 أدركت اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني المشاكل الاستعمارية فأصدرت قرار إلى الجنرال ديغول لإلغاء خطاب في 12 ديسمبر 1943 وعد فيه بمنح الحقوق الفرنسية لطائفة من المسلمين مع محافظتهم على الحالة الشخصية الإسلامية. و استمرت هذه اللجنة من 21 ديسمبر 1943 إلى 8 جويلية 1944.و توصلت اللجنة عملها إلى قامت بتحرير مشروع "فالور" القاضي بمنح المواطنة لكل المسلمين مع تحديد حقوقهم السياسية و تجسد الأمر في قرار 7 مارس 1944، وهو أشمل من مشروع بلوم فيوليت كما تجدر الإشارة إلى أن المواطنة لم تطل سوى الحقوق الانتخابية ذات الطابع الشخصي، و لم يجرؤ ديغول على إعطاء المواطنة لكل المسلمين[2].

ثالثا-رد جمعية العلماء من مجازر 8 ماي 1945:

نلاحظ أن اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني أدركت جسامة المشاكل الاستعمارية، و على وجه الخصوص الهيجان الوطني العربي، فجاءت للجزائر وسعت إلى إرضاء العناصر المعتدلة و التقليدين، وجاءت بالمشروع المذكور أنفا "فالور"[3]الذي تجسد على أرض الواقع في 7 مارس 1944 إلا أن هذا القرار لم يرضي أي أحد من المسلمين، وأغضب الفرنسيين الذين أصبحوا يفكرون في القضاء على مجموع النخبة الاسلامية، وإنتشر الوعي السياسي في كل طبقات الشعب الجزائري، وأدركوا أن لفرنسا إذن عن الإصلاح صماء، و أصبحت الأفكار ظاهرة علنية نحو عملية جريئة بعدها الموت الشريف أو الحياة الكريمة[4]،و أصبح

([1])- أحمد توفيق المدني. مصدر سابق،ص522.

([2])- محفوظ قداش. مرجع سابق،ص ص؛929-931.

([3])- محفوظ قداش. نفس المرجع، ص ص؛929-930

([4])- أحمد توفيق المدني. ج2،مصدر سابق ،ص ص؛522-523.

الجو السياسي منذ 1944 و بداية 1945 بين الجزائريين و الفرنسيين ينذر بالإنفجار و الغليان في ذروته[1]، وقد مكن هذا الشعور الوطني القاعدة العريضة للإنضمام لأحداث 8 ماي 1945، إلا أن بداية المظاهرات يعود إلى الفاتح ماي، وكذلك مظاهرات 7 ماي بالعاصمة و التي رفعت أصواتها بإطلاق مصالي الحاج، وقد إنتهت هذه المظاهرات بمشدات مع الشرطة سقط فيها شاب، وعلى جناح السرعة عقد اجتماع في مقر أحباب البيان ضم الإبراهيمي و التبسي وخير الدين من العلماء وعباس فرحات وأحمد بومنجل عن البيان وأحمد مزغنة و حسين عسله عن حزب الشعب، وتوج بصدور بيان مشترك حول حوادث 7 ماي، والظاهر أن مظاهرة 8 ماي لم تباغت الإدارة الفرنسية فهي التي رخصت لها شريطة أن تكون سلمية، لأنه على حد قول أحد الكتاب أن الزعماء الثلاثة اتفقوا على القيام بمظاهرة عامة يوم احتفال الحلفاء بالنصر، والهدف منها الضغط على الفرنسيين بإظهار قوة الحركة الوطنية و وعي الشعب[2]،إذا كانت مجازر 8 ماي التي مست مناطق قالمة، سطيف وخراطة بصورة مباشرة [3]، فعند خروج المتظاهرين كان الجيش الفرنسي والمعمرين الفرنسيين يطلقون النار، ويخرجونهم من منازلهم والمسلمون يدافعون العصي والحجارة، وتمكنت السلطات قطع خطوط المواصلات السلكية ، واللاسلكية كي لا يتسرب الخبر وأنباء حوادث القتل، إلا أنه تم استعرض الحوادث الدامية وتمت تعداهم لأزيد من خمسة وأربعون ألف من المسلمين ومئة وعشرون من الفرنسيين عسكريين ومدنيين[4]، مع العلم أن الأعمال الإبادية رافقتها إعتقالات جماعية من صفوف الحركة الوطنية التي استمرت إلى غاية شهر نوفمبر

([1])– عبد الكريم بوصفصاف . جمعية و دورها في. مرجع سابق،ص247.

([2])– أحمد مريوش. "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و حوادث 8 ماي 1945"، مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، عدد 10، ص ص؛ 127–128.

([3])– عبد الكريم بوصفصاف، جمعية و دورها، مرجع سابق، ص 248.

([4])– محمد خير الدين.ج2، مصدر سابق،ص21.

1945 فألقى القبض على 5560 شخص، ولم يسلم منهم قواد الحركة الوطنية[1]، وخاصة جمعية العلماء المسلمين في فجر 9 ماي 45 داهمت السلطات الفرنسية بيت البشير الإبراهيمي و حملة للسجن بقسنطينة حيث يقيم كل من فرحات عباس ،والدكتور سعدان ثم الشيخ خير الدين، والعربي التبسي[2]،فقد قال عن هذه المظاهرات :" لو أن تاريخ فرنسا كتب بأقلام من نور، ثم كتب في آخره هذا الفصل المخزي بعنوان مذابح سطيف، قالمة، خراطة لطمس هذا الفصل ذلك التاريخ كله"[3]،كما أنه إنفرد بكتابة مقالة وحيدة ولكنها رائدة وغير مسبوقة بالإضافة إلى أنها مصورة لهذه المناسبة الأليمة بعنوان "ذكرى ثامن ماي": تناول فيها مسألة التجنيد الإجباري كبداية ثم هذه المجازر ووصف الإستعمار بأنعت الصفات ويختم مقالته"...سخر القدر و بلاهة التاريخ و عبث السياسة و نفاق العلاقات الدولية التي لا تقوم على المساواة إلا ظاهريا..."[4]،كما أنه يرجع أسباب هذه المذابح إلى المعمرين الذين خشوا على مستقبل مصالحهم في الجزائر[5]،و الظاهر أن الحادثة لم تبق الإبراهيمي في بكائه على الأطلال، بقدر ما كانت بالنسبة إليه، وإلى رجال الجمعية محطة جديدة لمراجعة المواقف تجاه فرنسا ،وقد فسرها توفيق المدني المظاهرات على أنها جريمة ارتكبت في حق الإنسانية، أما محمد خير الدين إعتبرها بداية جديدة في تحول المواقف الجزائرية، والحق أنأحداث8 ماي 45 قد تعد تأثيرها على الجزائريين إلى الفرنسيين الذين بضميرهم فهذا الطبيب توماس شاهد عيان عاش في مدينة الجزائر العاصمة و قال:"...أنني كنت في الجزائر 1945،و شاهدت القمع المروع الذي نتج عنه موت ستين ألف شخص و شاهدت

([1])- ناصر الدين سعيدوني،"أحداث 8 ماي 45"،الذاكرة ،مجلة للدراسات التاريخية للمقاومة و الثورة، المتحف الوطني للمجاهد،الجزائر،1955،عدد الثاني، ص ص؛23-24.

([2])- محمد خير الدين. ج 2 ،مصدر سابق، ص 21.

([3])- عبد الكريم بوصفصاف ،جمعية و دورها، مرجع سابق،ص249.

([4])- عبد المالك المرتاض ،أدب المقاومة الوطنية في الجزائر ،1830-1962،دار هومة،الجزائر،ج2،2009،ص ص؛182-183.

([5])- أحمد مريوش،" جمعية العلماء وحوادث 8" ،مرجع سبق ذكره،ص129.

أطفالا عمرهم سنة واحدة يكلون التراب كما شاهدت مئتي شخص يموتون من الملاريا...لقد كنت خجلا من كوني فرنسيا..."[1]

رابعا/موقف جمعية العلماء المسلمين من قانون الجزائر 1947:

بعد الثامن من ماي 1945 حلت السلطات الاستعمارية الأحزاب، و تضاعف قمعها لهم، واعتقلت آلاف الجزائريين وحكمت عليهم بالإعدام والسجن والنفي والتغريم، واعتقلت الشيخ الإبراهيمي، وفرحات عباس، بعدما نفت مصالي الحاج إلى برازافيل في 24 أفريل 1945،ثم إلى الغابون، وأدت تلك المجازر إلى إنهيار التيار الإدماجي، كما أثبتت أن ما أخذته فرنسا بالقوة لا يسترد إلا بالقوة.

في 9 مارس 1946 أصدر المجلس التأسيسي الفرنسي الأول مشروع قانون العفو[2] بإطلاق سراح السجناء السياسيين الجزائريين، ثم شرع هؤلاء بإعادة بناء أحزابهم و جمعياتهم، مع العلم أنهم شاركوا بعد ذلك بمختلف أشكال الإنتخابات سواء انتخاب المجلس التأسيسي الأول الذي كان 12 أكتوبر 1945، والثاني كان 2 يونيو 1946 أو إنتخابات الجمعية الوطنية الفرنسية في 10 نوفمبر 1946،انتخابات الجمعية الوطنية الفرنسية في 10 نوفمبر 1946،أو الانتخابات الولائية في 19 أكتوبر 1947.

وقد وصف البشير الإبراهيمي كثافة العمليات الانتخابية العميقة كأنها أعياد اليهود،لا يفصل بعضها على بعض، ولمواجهة وإحباط نضال الجزائريين في سبيل حقوقهم، وسعيا منها للحد من نقمتهم، وكذا طمأنة المستوطنين على مستقبلهم في الجزائر ثم عادت فرنسا إلى سياسة "الإصلاحات" فأصدرت قانونا هو عبارة عن دستور في 20 سبتمبر 1947 يمثل

([1])– خالد اقليس. الشيخ العربي التبسي الرئيس الثالث لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين دار الألمعية، الجزائر،2011،ص ص؛46–47

([2])- صادقت عليه الجمعية الوطنية الفرنسية على عهد حكومة بلول و ماديي.

ثمانية أبواب و ستين مادة[1] وعليه إن هذا القانون على الرغم من تضمن بعض بنوده لمطالب جزائرية عريقة إلا أنه وضع في طريقها أنواع السدود والعقبات، والنقائص الجوهرية، والتي من أهمها:

-نص على أن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا فلم يعترف بشخصية الشعب الجزائري.

-قزم دور الجزائريين في تسيير شؤون بلادهم.

-أحاط البلديات المختلطة في المناطق الشمالية، و الحكم العسكري عن الجنوب بتعقيدات مقصودة.

-كانت الانتخابات في القسم الثاني الخاص بالجزائريين تخضع للتزوير الواسع لقطع طريق المجلس الجزائري و غيره من المجالس أمام الوطنيين.

-إن المادة (57) التي تخص اللغة العربية لم تسلم من الغموض، فقد نصت على مساواتها للفرنسية في الصحافة، و وضعت أمام تنفيذها عقبات.

-إن المادة(56)التي تنص على استقلال الديانة الإسلامية عن الدول بتدبير ملتوية بقصد تعطيلها، فبقيت على الرف إلى ما بعد 1954.

-غلب الطابع الاستشاري على المجلس الجزائري، ولم يخصص للجزائريين سوى 50 %من المقاعد، أي نفس حصة المستوطنين الدخلاء، فساوى بين الأكثرية والأقلية فضلا عن انتخابها في مجموعتين منفصلتين، و ذلك مسح للديمقراطية.

و بناء على هذا وعلى عدم استشارة الجزائريين وإشراكهم في صياغة هذا القانون كان رد فعلهم سلبي ،وخاصة جمعية العلماء المسلمين، وقد وصف الإبراهيمي هذا الدستور

([1])- بشير بلاح. تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 الى 1989، دار المعرفة،الجزائر،ج1،،2006،ص ص؛463-467.

[1]ليس سوى بتر من تلك الأحابيل، وما المجلس الجزائري الأسيل المسلول فإذ كان هذا الدستور حمل فصل الدين الإسلامي عن الحكومة أحد بنوده، فقد أيد حكومة الجزائر من المجلس الجزائري بأحد جنوده، وحكومة الجزائر لا تريد ولن تريد الفصل لا ترضي ولن ترضى[2]،كما وصفته بأنه دستور ناقص من جميع الجهات ولا يحقق أي رغبة من الرغائب الوطنية الجزائرية، وكما وصف المجلس الجزائري أيضا بأنه ناقص يرجحه البعض إلى أصل وضعه لعدم اعتبار النسبة العددية في السكان وبعضهم إلى وسائل تشكيل كاستبداد الحكومة بتخطيط الدوائر الانتخابية وتدخلها في توجيه الانتخابات[3]، ولن يكتمل الدستور حتى يكتمل المجلس الجزائري وذلك ب:

- يجب أن ينتخب أعضاؤه انتخابا حر.
- تظاهر في المجلس النيابة على الأمة بمظهرها الحقيقي.
- يكون النواب نوابا حقيقيين يؤثرون مصلحة الأمة على مصلحة الحكومة .

و يصر بأن هذا المجلس مر على تشكيل سنتان ،وتم معرفة اليد التي توجهه وذلك من أعماله وبرنامجه[4]، كما أن الإبراهيمي قد أعلن فيما بعد برفض جمعية العلماء لهذا الدستور الذي أصدرته الحكومة الفرنسية ،لأنه لم يصدر من الشعب الجزائري، ولم يستشر فيه و يرفض الإعتراف بسيادة الشعب الجزائري لبلاده. وقد وافقه على ذلك أحزاب الأمة الجزائرية ،وهيئاتها وأفرادها[5]، وأقروا على الحقائق الآتية:

([1])– بشير بلاح. نفس المرجع،ص 469.

([2])–محمد البشير الإبراهيمي.ج2،مصدر سابق،ص 190.

([3])– محمد خير الدين. نفس المصدر،ص54.

([4])–محمد البشير الإبراهيمي."فصل الدين عن الحكومة "،البصائر ،18 جويلية 1949.،دار الغرب الإسلامي ،بيروت،لبنان،2006،العدد 87،ص 329.

([5])– وزارة المجاهدين .منطلقات و أسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830–1954،المطبعة الرسمية البستان، بئر مراد رايس،الجزائر،2007،ص ص؛357–358.

- إن اختلاف الأحزاب وما جره الخلاف من مصائب قرر بالإتحاد يتوجه مجهوده إلى خدمة المصالح الحقيقية للوطن.

- يجب على الهيئات الداخلية للانتخابات أن تخلو دعايتها من جرح العواطف.

-يجب على الأحزاب أن جعل مصلحة الوطن.

- يجب على النائبين أن يقدموا هذه الانتخابات حق قدرها و المقاطعة هي تضييع الحقوق

-يجب على الأمة أن تميز بين أصحاب المبادئ و أصحاب الأغراض الشخصية مع الحضر من المترشحين المستقلين و لا يصدق منهم إلا القليل.[1]

خامسا-علاقة جمعية العلماء بالأحزاب السياسية الجزائرية ولجنة الدفاع عن الحرية واحترامها 1951:

من المعلوم أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في وقت رئاسة عبد الحميد بن باديس ربطتها علاقة مع الأحزاب ،والهيئات السياسية ،إلا أن هذه العلاقة لم تتوقف بوفاته، و استمرت بين الأخذ والرد حتى في وقت رئاسة البشير الإبراهيمي، وهذا ما سنتناوله في هذه الدراسة ،والتي سيتم تحديدها من بداية العلاقة في تشكيل بيان الشعب الجزائري 1943 إلى قيام جبهة الدفاع عن الحرية و احترامها1951.

أ-علاقة جمعية العلماء بالأحزاب السياسية الجزائرية:

إن الفترة من 1940 كانت جمعية العلماء المسلمين برئاسة محمد البشير الإبراهيمي، و عليه فإن علاقة جمعية العلماء بالأحزاب السياسية كان الإبراهيمي هو المسؤول عنها، ظهرت في البداية مع بيان الشعب الجزائري 1943،والذي ضم فيه فرحات عباس ممثلي الأحزاب منها حزب الشعب ،وكذا المنتخبين ضم أيضا العلماء ومن جانبها كان معهم العربي

([1])- محمد خير الدين. مصدر سابق،ص ص؛55-56.

التبسي وخيرالدين وتوفيق المدني، ومن هنا نلاحظ إجتماع الأحزاب مع شخصية فرحات عباس لم يكتمل إلا بحضور ممثلي من جمعية العلماء، و هذا يعكس دورها ومكانتها[1].أيضا هناك مجازر 8 ماي 1945 والتي تسببت في اعتقال زعماء الأحزاب، والجمعيات كما تم توضيح ذلك في السابق لكن فور خروجهم واصلوا نشاطهم وتنظيم أنفسهم فأسس مصالي الحاج حركة انتصار الحريات الديمقراطية التي تؤمن باستقلال الجزائر التام عن فرنسا، وفرحات عباس ورفقائه أسسوا الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري لكنه لا يختلف عن برنامج أحباب البيان و الحرية، وواصل الحزب الشيوعي نشاطه، أما جمعية العلماء المسلمين استأنفت عملها برئاسة محمد البشير الإبراهيمي في مجالات التعليم و الإرشاد و استرجاع الهوية[2].

-الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري:

من المعلوم أنه قبل أن يكون الاتحاد الديمقراطي كان أحباب البيان و الحرية الذي أسسه فرحات عباس بعد مرسوم 7 مارس 1944 و يهدف إلى :[3]

- المهمة العاجلة والأكيدة هي الدفاع عن البيان
- نشر الأفكار الجديدة التي هي روح حركتنا.
- استنكار الإستبداد والتنديد بالعنصرية وجبروتها.
- ترويج فكرة إنشاء دولة جزائرية، وتأسيس جمهورية مستقلة مرتبطة فدراليا بالجمهورية الفرنسية.

وقد تم إنشائها يوم 14 مارس 1944 ضمت كل الرجال الراغبين في الكفاح ضد الاحتلال ومساندة برنامج البيان وملحقه، وعلى اثر رفض فرنسا لمطالب هذا البيان وملحقه

([1])– محفوظ قداش،ج2، مرجع سابق،ص918.

([2])– بشير بلاح ،مرجع سابق،ص464.

([3])– فرحات عباس ،مصدر سابق،ص 111.

وتجاهلها له قرر بعد الإتصالات بالبشير الإبراهيمي، والدكتور دباغين ،والدكتور فرنسيس إنشاء حركة أكثر شعبية[1]، وعليه فإن العلاقة بين فرحات عباس والإبراهيمي كانت منذ تحرير البيان إلى إنشاء حركة أحباب البيان ثم جاء مجازر 8 ماي 1945 وأدت إلى حل هذه الحركة، وجاءت بعده الاتحاد الديمقراطي يضيف أن الإستقبال الهائل الذي هيأه الشعب لهذه الشخصية دفعته للمضي قدما[2]،وفي يوم 16 مارس 1946 قام فرحات عباس ورفقائه بتأسيس "حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري1 ،وضعوا برنامج عمل ،وأصدروا جريدة الجمهورية الجزائرية[3]،وجاء قانون 1947 لكن الاتحاد الديمقراطي عارضه وأنشأ مشروع دستور جديد للجزائر ، وكانت أهم محتويات هذا المشروع سبعة نقاط[4]،وعليه فأن العلاقة التي تربط الجمعية بالاتحاد الديمقراطي كانت منذ إقامة رؤسائهما في سجن الكدية ولهذا فإن الإبراهيمي أيد مشاركة فرحات عباس في إنتخابات 2 جوان 1946، وفاز فيها ب 11 مقعد من أصل 13 ،وعليه فإن العلاقة بين الجمعية والإتحاد الديمقراطي ظلت قائمة ومتينة يدل على عمقها الدعم الصريح للمكتب الإداري للجمعية للإتحاد في الانتخابات التي خاضها[5].

---

(1)- شارل روبيرتو آخرون. تاريخ المعاصرة من انتفاضة 1871 إلى اندلاع الثورة 1954،دار الأمة،الجزائر،2008،ص921.

(2) -عبد الرحمان بن العقون ،الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة 1936-1945،منشورات السايحي،الجزائر،ج2،2008،ص921.

(3)- كان اسم هذه الجريدة جريدة المساواة ثم تغير إلى الجمهورية وهذا دلالة خاصة لتغيير آراء واتجاهات فرحات عباس ورفقائه من فكرة المساواة بين الجزائريين إلي فكرة إنشاء جمهورية جزائرية مستقلة .أنظر:يحي بوعزيز ،سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية 1830-1954،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،2007 ،ص117.

(4)- يحي بوعزيز. نفس المرجع،ص117.

(5)- كريمة عرعار. دور الجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في حشد دعم المشرق العربي للثورة التحريرية ،مذكرة لنيل شهادة الماجستر تاريخ حديث و معاصر،جامعة باتنة ،2005م/ 2006، ص 46.

- حركة انتصار الحريات الديمقراطية :

إن هذه الحركة سياستها إستقلالية تبعثها منذ نجم شمال إفريقيا 1927 ثم حزب الشعب 1937،فإنها لم تتغير إلا في أعمالها و أقوالها[1]،وعليه فإن العلاقة بين حركة أنصار الحريات الديمقراطية وجمعية العلماء كانت بين الأخذ و الرد، فقد ظهر الخلاف من جديد حول عدة قضايا أهمها، التعليم التي رأته مسألة ثانوية و أن الأهم هو الإستقلال الوطني وهذه المحاولة للتقليل من نشاط جمعية العلماء ،وكذلك قضية الوحدة والزعامة فالجمعية ترى نفسها الأصلح للزعامة لأنها ليست حزبا سياسيا وإنما جمعية دينية ثقافية،إلا أن حركة انتصار الحريات الديمقراطية ترى ذلك حق من حقوق زعيمهم مصالي الحاج،وما زاد من حدة الخلاف تصرفات الحركة المعتمدة على الدعاية والتي تراها الجمعية منافية للأخلاق حسب وصف الإبراهيمي أتباع مصالي الحاج بالطريقة السياسية، و أن مصالي شيخ طريقة.

و على الرغم من نقاط الخلاف إلا أن هناك نقاط تقارب ومنها التركيز على الهوية الوطنية، فحركة مصالي يقدرون دور الجمعية في هذا المجال وإن اختلفوا معهم في الطريقة ونلمس هذا التقارب في رفض الإدماج والدستور[2]،فقد قدمت الحركة عريضة مقترحة أصدرتها بعد جلستها العامة التي قدمتها في 7 سبتمبر 1947 بعنوان "الدستور الجزائري"[3]

-الحزب الشيوعي:

منطقيا وبالنظر إلى مبادئ كلا القوتين نرى استحالة أن تكون الجمعية والحزب الشيوعي علاقة لكنها تعود إلى فترة قيادة ابن باديس لهذه الجمعية، وذلك منها منشور ميشال ثم مشروع بلوم فيوليت والمؤتمر الإسلامي الأول والثاني،إلا أنه في فترة رئاسة البشير الإبراهيمي لهذه الجمعية، فهما يسعيان إلى تحقيق المطالب التي تهدف إلى الحرية،

([2])-عبد الرحمن بن العقون. الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر، 1947-1954،منشورات السياسي،الجزائر،2008، ج3،ص349.

([2])- عرعار كريمة ، مرجع سابق،ص46.

([3])- عبد الرحمن بن العقون، ج3 ،مرجع سابق،ص 350.

والديمقراطية للشعب الجزائري[1]،فقد قدمت عريضة أثناء الدستور الجزائري 1947 بشأن إقامة دستور للجزائر كمقاطعة لمشاركة في إطار الوحدة الفرنسية في خطوط أصلية وأخرى كبرى للدستور الخاص[2].

إلا أن الأحزاب كلها (الإتحاد الديمقراطي، حركة انتصار الحريات الديمقراطية و هذا الحزب بالإضافة إلى رجال جمعية العلماء)،تجمعوا في جبهة عرفت باسم جبهة الدفاع عن الحرية واحترامها، وهذا ما يعكس الهدف الواحد والوحيد لهذه التشكيلات، ثم جاءت مشكلة الانتخابات العمالية وبسبب مواقف الأحزاب، وجمعية العلماء اجتمعوا كلهم في قرار واحد و هو المقاطعة[3].

ب-لجنة الدفاع عن الحرية و احترامها 1951:

عندما أصبح تزوير الانتخابات مسألة مكشوفة تمارسها الإدارة تكاثرت عندها الاعتداءات على الحريات المدنية والسياسية بالاعتقال، ومصادرة الصحف ،وإغلاق المدارس ،تجاوبت الأحزاب المذكورة، بالإضافة إلى جمعية العلماء والشخصيات المستقلة واجتمعت في العاصمة لتكوين "جبهة للدفاع عن الحرية و احترامها"[4]،و كلل هذا العمل بلجنة إنشائية لتأسيس هذه الجبهة وقد أعلنوا في اجتماعهم التالي:

- حيث أن الحريات الأساسية لا يعود لها أصلا للجزائريين الناخبين في القسم الثاني
- حيث أن الجزائر المسلم يهان في ضميره وكرامته بمناسبة كل انتخاب لاسيما منذ سنة 1946.
- حيث أن بعض الجزائريين محرومون من الحرية الفردية بسبب أفكارهم السياسية

([1])- عرعار كريمة، مرجع سابق،ص 48.

([2])- عبد الرحمن بن العقون،ج3، مرجع سابق،ص 556.

([3]) ----."موقف الجبهة من الانتخابات" ،المنار ،5 أكتوبر 1951،دار البصائر، الجزائر ،2007،العدد9،ص1.

([4])- أبو القاسم سعد الله. تاريخ الجزائر الثقافي 1954-1962،عالم المعرفة،الجزائر،ج9،2011،ص17.

فلأن الحركات والشخصيات الموقعين أسفله، يستنكرون أساليب الضغط و التزوير التي استعملها رجال السلطة تجاه ناخبي القسم الثاني فرقا للقانون لاسيما في الانتخابات التشريعية التي جرت في 18 جوان 1951.

ويستنكرون أساليب التعذيب البوليسية المستعملة ضد وطنيين جزائريين لاعتراف تبريرا للحكم عليهم بالعقاب يقررون تشكيل جبهة للدفاع[1] ،وكان ذلك يوم الأحد 5 أوت 1951 انعقد في سنيما دينا زاد بالجزائر العاصمة ،و قد حضره ممثل الحركات والشخصيات الديمقراطية،و قد لب الدعوة عدد عظيم من الجزائريين واقبلوا من سائر أنحاءالقطر،وجلهم من المسؤولين عن الحركات الديمقراطية في المدن والقرى المختلفة[2]، وقد جمعت هذه التشكيلة (حركة انتصار الحريات الديمقراطية وجمعية العلماء والإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، والحزب الشيوعي)مهمتها هذه الجبهة مقاومة الإرهاب للضغط الذي سلطته الحكومة الفرنسية، والتي كان هدفها القضاء على الحركة الوطنية[3] وأما الممثلين عن الهيئات السياسية الموجودة في ذلك الوقت كانت كما يلي:

- جمعية العلماء:(الشيخ العربي التبسي، الشيخ محمد خير الدين، ثم أحمد توفيق المدني)[4]
- حزب الانتصار للحريات الديمقراطية :أحمد مزغنة، مولاي مرباح، عبد الرحمان كيوان
- حزب أحباب البيان: أحمد فرنسيس ،أحمد بومنجل ،البشير بويجرة، قدور الساطور)
- الحزب الشيوعي: يونس لحوش، مسيو كباليون.

---

(1) – –––––،"لجنة إنشائية لتأسيس جبهة جزائرية للدفاع عن الحرية و احترامها" ،البصائر،6 أوت 1951،دار الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان،2006،العدد 122،ص 241.

(2)– ––––،"الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية و احترامها" ،المنار، 15 أوت 1951،دار البصائر ،الجزائر،2007،العدد،7،ص1.

(3)– أحمد حماني. مصدر سابق ،ص282.

(4) - كان أحمد توفيق المدني قبل أن يكون في جمعية العلماء المسلمين يمثل الأحرار المستقلين ثم انضم للجمعية

و كانت أهم المبادئ التي تناضل في سبيلها:

- إطلاق سبيل أحمد مصالي (الذي كان في إقامة جبرية ببوزريعة)
- إلغاء الانتخابات السابقة و إجراء انتخابات جديدة لا تتدخل فيها الحكومة.
- الكف عن أعمال الزجر والإرهاق.
- حرية الصحافة والمؤسسات
- تحرير الدين الإسلامي من وباء الاستعمار
- الاتحاد الحزبي الذي تالف و انضم هي جميع الهيئات حول غاية واحدة[1]

لقد تضمنت هذه اللجنة العديد من الاجتماعات، وعقدت الكثير من الخطابات إلا أن أهمها هو الاجتماع الذي عقد في يوم 19 أوت بالجزائر العاصمة في ملعب حسين داي، فأعلنوا تأديتهم التام لهذه الجبهة كما رفضوا احتجاجهم ضد تزوير انتخابات 17 يونيو 1951،ذلك التزوير الذي أدى إلى تعيين الإدارة رجالا لم يكلفهم الشعب بتمثيله، ويستنكرون القمع بكل أشكاله ، و اعتقال المساجين السياسيين، كما التجوا على الإدارة في تدخلها لشؤون الديانة الإسلامية[2]،و من هنا كانت هذه الجبهة قوى عظمى لكشف الإرهاب، والتخفيف عن المضطهدين، و إسدال الستار الكثيف على الاستعدادات الصحيحة للثورة، وقد استمر نشاط هذه الجبهة إلى نشوب الثورة[3].

سادسا–رد فعل جمعية العلماء من اندلاع ثورة 1954 وموقفها من جبهة التحرير الوطني:

إن الأوضاع الداخلية للجمعية في بداية الخمسينات أصابها ما أصاب حزب الشعب الجزائري من خصومة على الزعامة ،ومزاحمة الجيل الجديد للجيل القديم وإن كان الإقسام

([1])– أحمد توفيق المدني. ج2،مصدر سابق،ص402.

([2])– ––––– ،"قرار"،المنار ،31 أوت 1951،دار البصائر،الجزائر،2007،العدد 8،ص3.

([3])– أحمد حماني. مصدر سابق، ص 283.

الذي حدث في حزب الشعب علينًا فإن في الجمعية بقى داخليًا، بحيث أنه عندما ذهب محمد البشير الإبراهيمي إلى المشرق قبل اندلاع ثورة التحرير حدث صراع بين العربي التبسي من الجيل القديم ومحمد خير الدين من الجيل الجديد فهو النائب الثاني في وقت ابن باديس بعد الإبراهيمي أما العربي التبسي فهو نائب الرئيس البشير الإبراهيمي، وعند غياب العربي التبسي عقد محمد خير الدين إجتماع في سبتمبر 1954 ينص على ضرورة عودة الإبراهيمي ،وصياغة قانون أساسي وإن يعيد تنظيم الجمعية(1)، مع العلم أن هذا العزوف تزامنت مع ميلاد الثورة ،والتي كان رجالها يعدون لها بطرق مختلفة، فمنهم من كان بعُدة السلاح وأخر بالمال ،والوسائل المادية، و منهم من كان يعد بالتكوين المعنوي وتربية النفوس على حب الوطن والجهاد في سبيله، و منهم من كان في الداخل، وآخرين في الخارج(2)، فهذا الفضيل الورتلاني منذ 1936، وهو منتدب للجمعية في فرنسا، ومهمته نشر مبادئ الجمعية وتوعية العمال الجزائريين المنتشرين، ولكنه عام 1940 غادر فرنسا ،وتوجه إلي مصر و ساهم مع زيارة الإبراهيمي له في تشكيل اللجنة العليا للدفاع عن الجزائر التي تأسست بالقاهرة سنة 1942 ،ثم جمعية الجالية الجزائرية التي تأسست في نفس السنة أيضا، ثم جبهة الدفاع عن الشمال إفريقيا وكانت بمصر 1944، وأخيرا جبهة تحرير الجزائر في لبنان في الفاتح من نوفمبر 1954(3)،مع العلم أن البشير الإبراهيمي أول من احتضن الثورة على غرار مصالي، وفرحات عباس، رغم أنه كان في المشرق ،ومن الإنصاف أن هناك فرقا بن بني الثورة والدعوة لها وبين الإنضمام لجبهة التحرير، فالوجوه التي برزت معها لم

---

(1)- آمنة بواشري بنت بن ميرة. أهمية العامل الفكري في تشكيل الهوية و استرجاع الحرية الجزائر نموذجا جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في إشعال فتيل الثورة التحريرية 1931-1962.مؤسسة شباب الجامعية ،الإسكندرية،مصر،2008، ص ص؛68-69.

(2)- أبو القاسم سعد الله. أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر ،عالم المعرفة،الجزائر ،ج3،2009،ص275.

(3)- فضيل الورتلاني. الجزائر الثائرة ،دار الهدى ،الجزائر،2009، ص ص؛39-41.

تكن مألوفة ،في انتظار إنجلاء الوضع عن هيكلة الثورة وقيادتها الجديدة[1]،والغرض من صغر الإبراهيمي للقاهرة في 10 مارس 1952 تنظيم أمور الطلبة الجزائريين الدارسين في المشرق واثنان اندلاع الثورة، وقد أُصدر من مكتب جمعية العلماء يوم 2 نوفمبر 1954 بيانا حمل المجازر التي ارتكبتها فرنسا في الجزائر، ثم ذّكر حكومات المشرق العربي بواجبها في مساعدة هذه الحركات المتأجحة في المغرب العربي، و أكد ذلك أيضا في بيان 3 نوفمبر 1954 بعنوان" إلى الثائرين الأبطال من أبناء الجزائر اليوم حياة أو موت، بقاء أو فناء"، كما قام مكتب الجمعية بالقاهرة بنشر بيان يوم 11 نوفمبر 1954 بعنوان "أوسع المعلومات عن بداية الثورة في الجزائر"، و كما ذكرنا سالفا أن الإبراهيمي أيد العمل المسلح للثورة وليس جبهة التحرير، وهذا ما يلتمس في بيان أصدره مع الشيخ فضيل الورثلاني عن مكتب الجمعية بالقاهرة في 15 نوفمبر 1954،بعنوان"نداء إلى الشعب الجزائري المجاهد، نعيذ بالله أن تتراجعوا"، و يستمر الإبراهيمي في تأييده وموقفه الإيجابي من خلال تأسيس جهة تحرير الجزائر التي أكدت نضالها إلى جانب الشعب الجزائري في الداخل وخدمة أهداف الثورة [2]،أيضا إن هذه البيانات لعبت دورا هاما في تقبل الشعب للثورة بسرعة ،كما كانت بمثابة جواز مرور للمسؤولين عنها وزاد من تقبل قادة الدول للثورة طلب الإبراهيمي من شيخ الجامع الأزهر يوم 12 نوفمبر 1954،أن يدعوا المسلمين إلى الجهاد ضد فرنسا[3]،أما أعضاء جمعية العلماء الذي هم في الداخل، فقد بادر الشيخ محمد خير الدين بإرسال دعوة مستعجلة لجميع أعضاء المجلس الإداري لجمعية العلماء على انعقاد اجتماع بقسنطينة في

([1])– أبو القاسم سعد الله. مرجع سابق،ص 276.

([2])– اسعد لهلالي. جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و الثورة التحريرية الجزائرية (1954–1962)،أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ معاصر ،قسنطينة ،الجزائر (2011–2012)،ص 76

([3])–محمد البشير الإبراهيمي. أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1954–1964)،تم، تق: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان،ج5،1997،ص21.

معهد الإمام عبد الحميد بن باديس في 1 نوفمبر 1954 على الساعة العاشرة لانجاز مذكرة حول قرارات يشير وتتضمن ما يلي:

- عرض منهج إصلاحي، يضمن سير الجمعية.
- ينظم أموالها دخلا و صرفا، ويضع طبقات للمعلمين، والمديرين ويقرر لهم مرتبات ثابتة
- موقف الجمعية تجاه العمل الثوري.
- محاربة الآفات الاجتماعية التي تسربت إلى العامة ومقاومة أساليب الطرقية.[1]

بالإضافة إلى هذا قاموا بإصدار العديد من المقالات في البصائر والتي هي من أهم جرائد جمعية العلماء، و تميزت في نشر مقالاتها التي ازدادت حدة، والمتتبع لهذه الجريدة يجد مثال بعنوان "حوادث الليلة الليلاء" بالإضافة أنها نقلت الأخبار التي تصدرها الصحف الأخرى و الإذاعات لأن تأييدها العلني للعمليات المسلحة يعرضها للحل، ومصادرة الجريدة أيضا هناك مقال أخر بعنوان "لنحيا به الحقائق بالحكمة و العقل"[2]،لكن موقف جريدة البصائر يعكس موقف كتابها ،و هم أعضاء جمعية العلماء المسلمين فقد كانوا يقومون بدور هام لصالح الثورة في مجال الإعلام والاتصال والدعاية والتوعية وحث الناس على الالتحاق بالثورة، ومع ذلك بقيت جمعية العلماء تمارس نشاطاتها التربوية والإعلامية في العلن وهذا أيضا في فرنسا لم تتوقف و استمرت في أداء رسالتها العالمية و الوطنية و تعداه إلى العمل السياسي السري ، فقد كان لمندوب الجمعية سعيد البياتي نشاطات واتصالات بخلايا جبهة التحرير بهدف تنظيم الجالية في المهجر وتأطيرها لصالح الثورة[3]

وفي جانفي 1955 أصدرت الجمعية نداء من أجل تشكيل تجمعا شعبيا جزائريا يضم كل الهيئات والمنظمات الوطنية بدفاعها عن القضية الجزائرية.

([1])– أحمد توفيق المدني.ج3 ،مصدر سابق، ص ص37–38.

([2])– أسعد لهلالي. مرجع سابق، ص ص؛99–100.

([3])– سعيد بورنان. نشاط جمعية العلماء في فرنسا 1936–1956،تص:أبو القاسم سعد الله، تق: محمد الصالح صديق ،دار هومة،الجزائر،2011،ص178.

أما موقف الجمعية من فكرة توحيد العمل الثوري في إطار جبهة موحدة و التي طرحت في القاهرة كما آثرنا فإن مسئوليها رفضوا فكرة حل جمعيتهم لفائدة جبهة التحرير الوطني، مع قبولهم العمل المشترك[1]، وكان هذا التجمع يمثل النواة الحركة الوطنية يتزعمها أحمد مزغنة و محمد خيضر لكن مصالي الحاج رفضه بسبب النظام رجال الدين أمثال البشير الإبراهيمي و إبراهيم بيوض، و جاء البيان الحاسم في 7 جانفي 1956 يعلن انضمام جمعية العلماء المسلمين لجبهة التحرير الوطني[2]. (أنظر الملحق رقم 04).

(1)–الغربي غالي. فرنسا و الثورة الجزائرية 1954–1958،دراسة في السياسات و الممارسة غرناطة للنشر ،الجزائر، 2009،ص144.

(2)– عمار بوحوش . مرجع سابق،ص278.

خاتمة

خــاتمـــة

وختاما لبحثي هذا المتواضع استخلصت جملة من النقاط تتمثل في ما يلي:

-إن بداية تكوين الجمعية يرجع إلى الوعي الفكري لدي المثقفين ثقافة عربية إسلامية .

–جاءت هذه الجمعية لتعيد الهوية الوطنية والشخصية الإسلامية .

– كانت تهدف هذه الجمعية إلى إصلاح النفس أي بعد تكوين علماءها لعدة سنين وفي مختلف الثقافات الإسلامية ثم إصلاح الفرد الجزائري إلى أن نزغ نجمها وذهبت لإصلاح المجتمع .

– ارتكز نشاط الجمعية في عهد بن باديس بالاعتناء بالتعليم باعتباره اللبنة الأولى لبداية الإصلاح فعامة الشعب بالكاد يعرف القراءة والكتابة وأغلبهم أميين ويجهلون حقوقهم وكذلك لا يعرفون أن الجزائر مختلفة كل الاختلاف عن فرنسا ثم اهتمت بالصحافة واتخذتها وسيلة لتنشر منجزاتها ولتثبت جذورها من خلال شهرتها .

– إن ابن باديس قد وضح أن العلم والسياسة يتماشيان معا فلا علم بلا سياسة ولا سياسة بلا علم واستحالة إن يمنع العالم من ممارسة السياسة وهذا الأمر جعل الإدارة الفرنسية تتهم الجمعية بأنها سياسية بغطاء ديني إصلاحي .

– رغم ممارسته للإصلاح من الجانب التعليمي والصحفي إلا أنه كان يمارس السياسة من مواقفه اتجاه السياسة الفرنسية ويقوم برد فعل وأغلبها كانت على شكل مقالات في صفحها، الأمر الذي جعلها تصادر من حين إلى أخر ،أيضا في أغلب الأحيان كانت الأحزاب تتدخل وتساند الجمعية مما ساهم في نشوء علاقة بين الجمعية والأحزاب خاصة بعد مشاركتها في المؤتمر الإسلامي وموقفها من مشروع فيوليت والحرب العالمية الثانية التي كانت فرصته في إعلان الثورة إلا أن المنية كانت أقرب من تحقيقه لهذا الهدف.

- ثم واصل محمد البشير الإبراهيمي نشاطه الإصلاحي ومواقفه السياسية التي ظهرت جلية بعد تحرير بيان فيفري ونشاط الجمعية في إطار حركة أحباب البيان والحرية ومشاركتهم في مظاهرات ماي 1945 التي نادت بتقرير المصير، ثم موقفها من قانون 1947إلي اندلاع الثورة التحريرية وموقفه منها من خلال بيان منشور رفقة الفضيل الورثلاني إلي غاية حل الجمعية وهي نتيجة نشاط أعضائه وانخراطهم في صفوف الثورة.

ملاحق

ملحق رقم 02:

جرائد جمعية العلماء المسلمين

الشهاب

أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة كل شهر قمري

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي:

«لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها»

مالك ابن انس

لنعول على الله وانتوكل على الله

منشئ المجلة

(الجزء ١ من المجلد ١٣) — ج10 م 13 (ثمنه 5 فرنكات)

السنة الاولى عدد ١ — ثمن النسخة ٥٠ صانتيما — N° 1

البصائر

المراسلات: باسم مدير الجريدة و رئيس تحريرها الطيب العقبي

الاشتراكات: عن سنة ٣٥ ف — عن نصف سنة ٢٥ ف — للتلامذة ٢٥ ف

«El-Bassaïr»
Journal Religieux
9, Place du Gouvernement
ALGER
GÉRANT
KHEIRADDINE Mohamed

DIRECTEUR-RÉDACTEUR EN CHEF
Tayeb El-Okbi

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الجزائر يوم الجمعة ١ شوال المبارك ١٣٥٤ — تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع — الموافق ليوم ٢٧ ديسمبر ١٩٣٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ولي المؤمنين، وناصر المتقين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ...

السنة الاولى — ثمن النسخة ٥٠ س — العدد ١

الشريعة

ACH-CHARIA
Journal Religieux
13, rue A. Lambert, 13
CONSTANTINE

تصدرها الجمعية تحت اشراف رئيسها الاستاذ عبد الحميد بن باديس

يرأس تحريرها الاستاذان العقبي والزهري

صاحب الامتياز: احمد بوشمال

الاشتراكات: عن سنة ٣٥ ف — للتلامذة ٢٥ ف — عن نصف سنة ٢٠ ف

النبوية المحمدية

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

Constantine le 17 Juillet 1933 — تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع — قسنطينة يوم الاثنين ٢٤ ربيع الاول ١٣٥٢

تعطيل «السنة» واصدار «الشريعة»

للاستاذ عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الخميس ١١ ذي الحجة ١٣٤٣ هـ ٢ جويليه ١٩٢٥ م — السنة الاولى العدد ١

المنتقد

EL-MOUNTAKID

BOUCHMAL AHMED
Administrateur
33, rue Alexis Lambert
CONSTANTINE

Le Gérant
Amoura ben Ahmed

من محاسن الصدف وتباشير الفوز والقبول صدور أول عدد من هاته الجريدة في ايام عيد النحر الشريف فنتقدم بتهانينا الخالصة الى الامة الجزائرية النبيلة والى العالم الاسلامي كله سائلين منه تعالى ان يعود على الجميع به وبأمثاله بعوائد احسانه وبره

خطتنا

مبادئنا وغايتنا وشعارنا

السنة الاولى — ثمن النسخة ٥٠ ص — العدد ١

تصدرها الجمعية تحت اشراف رئيسها الاستاذ عبد الحميد بن باديس
برأس تحريرها الاستاذان العقبي والزهري
صاحب الامتياز . احمد بوشمال
تيليفون الادارة ١٥-٥

قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب

الصراط

السوي ومن اهتدى

المراسلات كلها بهذا العنوان
ES-SIRATE
13, rue A. Lambert, 13
CONSTANTINE

الاشتراكات
عن سنة ٣٥ ف
والتلامذة ٢٥ ف
عن نصف سنة ٢٠ ف

ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

من رغب عن سنتي فليس مني

قسنطينة يوم الاثنين ٢١ جمادى الاولى ١٣٥٢ — تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع — Constantine le 11 Septembre 1933

تصريحات سمو الوالى العام م. كارد للنائب الحر الصادق السيد حمودو شكيكن في شان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

ذكرت رصيفتنا مجلة (الشهاب) في عددها الاخير ان نائب الجزائر العمالي السيد حمودو شكيكن قابل سمو الوالي العام فى الايام الاخيرة فى شان الموقف

ولا يقاومها باي نوع من انواع المقاومة واما بمايتعلق بالاستاذ الجليل العقبي فسمو الوالي يؤكد بانه لا يرى اي حرج في الدعوة الدينية التى يقوم بها الاستاذ والتعاليم

= معشر رجال الجمعية = باقوالنا واعمالنا فى جميع مواقفنا وبثبوتنا على سلوكنا العلمي الهادىء الرصين رغم ما لقينا في السر والعلن من معاكسات لنا فى القيام

الاصلاح

JOURNAL EL-ISLAH

منتديات التصفية والتربية السلفية
www.tasfiatarbia.org

اجتماع عظيم لم يسبق له نظير

السنة الاولى — ثمن النسخة ٥٠ ص — العدد ١

تصدرها الجمعية تحت اشراف رئيسها الاستاذ عبد الحميد بن باديس
برأس تحريرها الاستاذان العقبي والزاهري

السنة النبوية المحمدية

المراسلات كلها بهذا العنوان
AS-SOUNNAH
13, rue A. Lambert, 13
CONSTANTINE
تيليفون الادارة ١٥-٥

الاشتراكات
عن سنة ٣٥ ف
عن نصف سنة ٢٠ ف

ولكم في رسول الله اسوة حسنة

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

من رغب عن سنتي فليس مني

قسنطينة يوم الاثنين ٨ ذي الحجة ١٣٥١ — تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع

بسم الله الرحمن الرحيم — من مؤسسة « السنة » الى قرائها — اللهم صل على محمد وآله وسلم

بواعثنا — عملنا — خطتنا — غايتنا

رأينا كما يرى كل مبصر ما نحن فيه معشر المسلمين من انحطاط فى الخلق وفساد في العقيدة وجمود فى الفكر وقعود عن العمل و انحلال في الوحدة وتشكيس في الوجهة وافتراق في السير . حتى خارت النفوس القوية وفترت العزائم المتقدة وماتت الهمم الوثابة ودفنت الآمال فى صدور الرجال

وقدوتنا الاعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

عرفنا — مما هدانا اليه ربنا — الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والهدى الذي ما بعده الا الضلال وسبيل النجاة التى ما فى مخالفتها الا الهلاك والدواء الذي بدونه لا تبرأ النفوس من ادوائها ولا تظفر بالقليل

الزكية . واسميناها السنة النبوية المحمدية لتنشر على الناس ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى سيرته العظمى وسلوكه القويم وهديه العظيم الذي كان مثالا ناطقا لهدي القرءان وتطبيقا لكل ما دعا القرءان اليه بالاقوال والافعال والاحوال مما هو المثل الاعلى في الكمال والمحبة الكبرى عند جميع اهل الاسلام

كمال بن عطاء الله، مرجع سابق. ص ص؛ 105-111

ملحق رقم 03:

صورة رسالة العربي التبسي إلى البشير الإبراهيمي

(وثيقة إنتخاب)

ASSOCIATION DES « OULAMAS »
D'ALGERIE

BUREAU DE LA PRÉSIDENCE
17, RUE ALEXIS-LAMBERT, 17
CONSTANTINE
(ALGÉRIE)

TÉLÉPHONE : 33-93

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

مكتب الرئاسة
نهج ألكسيس لامبير عدد 17 قسنطينة (الجزائر)
تلفون 93-33

الحمد لله وحده — قسنطينة في ... 13.. سنة / ... 19.. سنة

إلى حضرة الأستاذ الجليل الشيخ ... البشير الإبراهيمي ...

[illegible]

محمد الهادي الحسني، مرجع سابق، ص؛ 339.

ملحق رقم04

"بيان 07 جانفي 1956"

نحن المجتمعون من أعضاء جمعية العلماء المسلمين:

"نعلن بكل صراحة أن الاستعمار المفروض بقوة السلاح على القطر الجزائري منذ سنة 1830 هو المسؤول الوحيد عن كل المآسي و المصائب و الويلات التي وقعت في القطر الجزائري و ذلك بما أحدثه فيه من تمييز عنصري مخجل، وما سلكه فيه من سياسة التفقير و التجهيل و الحرمان من كل نعم الحياة بالنسبة للعنصر الإسلامي، و ما حارب به الدين الإسلامي في أقدس مقدساته، وما أجهز به على التعليم العربي القرآني في كل جهة من جهاته، وما تعمده من محق جنسية الأمة و محاولته ابتلاعها و محو كل مظهر من مظاهر سيادتها و ما أعلنه مرارا رغم إرادتها، من إلحاقها و إدماجها، إلى أن أوصل الأمة بكل ذلك إلى درجة اليأس فعمدت إلى الأعمال التي يوجبها اليأس"

"و نقول كلمة صريحة علنية، نرجو أن يسمعها المسؤولون في باريس، وأن يسمعها العالم أجمع، وهي أنه لا يمكن حل القضية الجزائرية بصفة سلمية و سريعة إلا بالاعتراف العلني الصريح بكيان الأمة الجزائرية الحرة، وجنسيتها الخاصة العربية، وحكومتها القومية و مجلسها التشريعي المطلق التصرف في دائرة احترام مصالح الجميع، والمحافظة على حقوق الجميع".

"و نؤكد أنه لا يمكن وضع حد لحالة الحرب الحاضرة، والإقدام على بناء النظام الحر الجديد، إلا بواسطة التفاهم الصريح المخلص مع سائر الممثلين الحقيقيين للشعب الجزائري من رجال الحل و العقد الذين أظهرهم الكفاح الجزائري".

"و نوصي الأمة ختاما بالحق، و نوصيها بالصبر، و نستحثها على العمل الصالح و الثبات و توحيد الصفوف، ونسيان الخلافات القديمة، حتى تستطيع متحدة متظافرة أن تصل قريبا إلى الدرجة الرفيعة التي أهلها لها جهادها المستمر منذ أحقاب، وكفاحها الشريف الذي أصبح في العالم مضرب المثل، وتاريخها الحافل بجلائل الأعمال".

"و قل أعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون"

و **"لينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز"**

و السلام على الأمة العربية الحبيبة الماجدة و رحمة الله"[1]

([1])- أحمد توفيق المدني. مرجع سابق،ص 276-277.

ملحق رقم 01

"خطبتان لصاحب المجلة "

في اجتماع (جمعية العلماء المسلمين) بالعاصمة

الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله، و على آله و صحبه و من والاه.

بإسم جمعية العلماء المسلمين أفتتح هذا الإجتماع و أقدم الشكر إلى أهل العاصمة أجمعين الذين أحسنوا و قادة الجمعية و أكرموا ضيافتها فبرهنوا على أنهم أهل لأن تكون العاصمة بهم رأس القطر و قلبه.

و إنهم بإعتنائهم بالعلم و إكرامهم للعلماء أحيوا لنا ذكرى عواصمنا العلمية الزاهرة في التاريخ مثل تلمسان و بجاية و تيهرت و قلعة بني حماد.

ثم أقدم الشكر لرجال نادي الترقي الذين فتحوا أبواب ناديهم للجمعية و فسحوا لها مكانا رحبا فيه و جعلوه لها موئلا. فله هذا النادي الذي هو في العاصمة كالعاصمة في القطر.

ثم أقدم الشكر للسادة الشيوخ الذين لبوا دعوة اللجنة المؤسسة و أقبلوا من جميع جهات القطر.

ثم أشكر السيد عمر إسماعيل الساعي في تأسيس الجمعية و العامل على تكوينها و أن شكري له شكر لجميع الذي أيدوه و وازروه من أعضاء اللجنة التأسيسية و غيرهم من رجال العاصمة.

و يجب أن أذكر بالشكر جميع الذين فكروا في هذه الجمعية و دعوا إليها. و لقد كان لجريدة الشهاب في سنتها الثانية أو الثالثة دعوة إلى مثل هذه الجمعية و كان كتاب الشهاب إذ ذاك قد كتبوا في هذا الموضوع و كانت تلك أفكارا و أقوالا تمهيدا للعمل حتى جاء السيد عمر إسماعيل فقام بالأمر قولا و عملا و قد سرنا أن يتم هذا في العاصمة و على يد رجالها.

ثم أقدم الشكر للسيد ميرانت لحسن قبوله لرئيس اللجنة المؤسسة السيد عمر إسماعيل يوم زاره و دعاه لحضور حفلتنا هذه و رياستها فاعتذر بغيابه و تلطف جنابه فطلب من

السيد عمر إسماعيل أن ينوب عن جنابه في إبلاغ اعتذاره إلى الجمعية الموقرة، و لا عجب في هذه الأخلاق العالية و الآداب اللطيفة من ذلك الرجل الإداري العظيم الذي يعرف أن المسلمين الذين برهنوا على حسن سلوكهم دائما في جميع المواطن يجب أن يعاملوا اليوم بغير ما كانوا يعاملون به أمس–و ذلك المستشرق العالم بالعربية إذا لاشك أن ذاك يجعل له عطفا خاصا على أبنائها.

ثم أقدم الشكر لكم أيها السادة الذين لبيتم الدعوة و شرفتم الجمع

ثم أعرفكم بما تم من أعمال الجمعية في جلساتها هذه الثلاثة الأيام فقد عرضت القانون الأساسي على الأعضاء الحاضرين كلهم فاقروه و عينت مجلس الإدارة على الصورة الآتية:

الأستاذ	عبد الحميد بن باديس	رئيس
الأستاذ	محمد البشير الإبراهيمي	نائبه
الأستاذ	محمد الأمين العمودي	كاتب
الأستاذ	الطيب العقبي	معاونه
الأستاذ	مبارك الميلي	أمين المال
الأستاذ	إبراهيم بيوض	معاونه
الأستاذ	المولود الحافظي	مستشار
الأستاذ	مولاي إبن الشريف	مستشار
الأستاذ	الطيب المهاجي	مستشار
الأستاذ	السعيد البحري	مستشار
الأستاذ	حسن الطرابلسي	مستشار
الأستاذ	عبد القادر القاسمي	مستشار
الأستاذ	محمد الفضيل اليراتني	مستشار

كل أعضاء الجمعية في العضوية و في حق الإشراف و المناقشة سواء و إنما عين هؤلاء الشيوخ ليتحملوا مسؤولية الإدارة.

و لما كان أعضاء مجلس الإدارة من جهات متفرقة و العمل بالمركز بالعاصمة لابد أن يكون له من يباشره باستمرار لزم تعيين لجنة العمل دائمة تكون من سكان العاصمة أو ضاحيتها فعينت على هذه الصورة.

السيد	عمر إسماعيل	رئيس
السيد	محمد المهدي	كاتب
السيد	آيت سي أحمد عبد العزيز	أمين مال
السيد	محمد الزمرلي	عضو
السيد	الحاج عمر العنق	عضو

أما غاية الجمعية فهي إصلاح الفاسد و تقويم المعوج و إرشاد الضال بالهداية و الحكمة في دائرة المحبة و الوئام، و إصلاح شؤون أهل العلم و لم شعثهم و تنظيم هدايتهم، فهي تسعى في إزالة كل شر يحرمه الشرع و القانون مما هو منتشر فينا و يضيق المقام عن تعداده و نشر كل نفع و خير.

هنا قد انتهيت من بيان ما يجب أن يعرف عن الجمعية، ثم أوجه الآن خطابي لإخواني من طلبة العلم:

أيها السادة قد أنجزتم أمرا عظيما و أسستم مستقبلا عظيما و لقد جئتم من أنحاء القطر ملبين داعي الإجتماع ناسين كل أسباب الافتراق فبرهنتم على أن علماء الجزائر متصفون بما يجب أن يتصف به العالم الحقيقي الذي صار العلم له صفة روحية و حياة قلبية من سعة الصدر و التسامح و نسيان الفكر الخاص أمام الصالح العام، إن ما اسسناه لا يكفي فيه إجتماعنا هذا فعلينا أن نوالي الإجتماع مهما دعينا إليه و على كل واحد منا أن يكون داعية للجمعية بقوله و عمله و أن يكون ممثلا لفكرتها في الإتفاق و التآخي و نشر الخير و أن يطرح كل واحد منا فكره الخاص عندما تجيء مصلحة الجمعية، حسبنا ما مضى، كفى ما تقاتلنا على الكلمات فكلمة (فرق) قد ماتت من بيننا و ما بقي إلا العمل على الوفاق و الوئام لنبلغ غاية المرام.

إخواني إنني قد تخلفت عن جمعكم العظيم اليوم الأول و الثاني فحرمت خيرا كثيرا و تحملت إثما كبيرا و لعلكم تعذروني لما لحقت في اليوم الثالث، و اذكر لحضراتكم ما تعلمونه من قصة أبي خيثمة الأنصاري، لما تخلف عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم في غزوة تبوك ثم لحقه فقال الناس هذا راكب يرفعه الآل و يضعه فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كن أبا خيثمة فقالوا هو أبو خيثمة فاعتذر إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقبل عذره و دعا له بخير ومثلكم من كان له في رسول الله (ص) القدوة الحسنة ثم اعتذر لكم عن زميلي و صديقي الشيخ عبد الحفيظ بن الهاشمي مدير النجاح فإنه ما تخلف إلا لعذر علمت أنه لا فسحة فيه.

و الآن أيها الأساتذة نحمد الله الذي يسر لنا هذا الجمع المبارك و نسأله تعالى كما أذاقنا حلاوة هذا النعيم أن يديمه لنا و يتم لنا به و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

ثم عقدنا إجتماعا بعد تمام الإحتفال من خصوص أعضاء مجلس الإدارة و لجنة العمل الدائمة فألقيت عليهم هذا الخطاب:

الحمد لله، و الصلاة و السلام على رسول الله، و آله و صحبه و من والاه، إخواني إنني ما كنت أعد نفسي أهلا للرياسة لو كنت حاضرا يوم الإجتماع الأول فكيف تخطر لي بالبال و أنا غائب لكنكم بتواضعكم و سلامة صدوركم و سمو أنظاركم جئتم بخلاف إعتقادي في الأمرين فانتخبتموني للرياسة و أنا غائب، إخواني إنني كنت أعد نفسي ملكا للجزائر أما اليوم فقد زدتم في عنقي ملكية أخرى فالله أسأل أن يقدرني على القيام بالحق الواجب، إخواني إنني أراكم في علمكم و إستقامة تفكيركم لم تنتخبوني لشخصي و إنما أردتم أن تشيروا بانتخابي إلى وصفين عرف بهما أخوكم الضعيف هذا: الأول إنني قصرت وقتي على التعليم فلا شغل لي سواه فأردتم أن ترمزوا بانتخاب إلى تكريم التعليم إظهارا لمقصد من أعظم مقاصد الجمعية و حثا لجميع الأعضاء على العناية به كل بجهده، الثاني أن هذا العبد له فكرة معروفة و هو لن يحيد عنها و لكنه يبلغها بالتي هي أحسن فمن قبلها فهو أخ في الله و من ردها فهو أخ في الله فالأخوة في الله[1].

---

[1] ابن باديس عبد الحميد . خطبتان ،الشهاب ،5 جوان 1936، دار الغرب الإسلامي ،بيروت، لبنان ،2001 ،العدد 3، ص ص؛383 _388.

ببليوغرافيا

1-قائمة المصادر:

-أجورن (شارل روبرت)،تاريخ الجزائر المعاصر من إنتفاضة 1971 إلى إندلاعثورة 1945،دار الأمة،الجزائر،2008

-الإبراهيمي(محمد البشير)،آثار الإمام البشير الإبراهيمي ،ج1،ج2،ج3،ج5جم وتق: أحمد طالب الإبراهيمي،دار المغرب الإسلامي،بيروت،لبنان،1997.

-ابن باديس (عبد الحميد) آثار الإمام عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،ج4 ،ج5،مطبوعات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف ،الجزائر ،2005.

-باعزيز(بن عمر)، من ذكرياتي مع الإمامين عبد الحميد بن باديس ومحمد الإبراهيمي،ط2 ،منشورات الحبر ،الجزائر،2008.

-بن العقون (عبد الرحمان) ،الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة ،ج1، ج2،ج3 السايحي ،القبة ،الجزائر،2008.

-جمعية العلماء المسلمين ،سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،دار المعرفة ،باب الواد ،الجزائر ،2008.

- الورثلاني (فضيل)،الجزائر الثائرة ،دار الهدى ،الجزائر ،2009.

-عباس (فرحات)،ليل الإستعمار ،دار القصبة للنشر ،الجزائر ،2005.

-حماني(أحمد). الصراع بين السنة والبدعة أو القصة الكاملة للسطو على الإمام الرئيس عبد الحميد بن باديس ،ج2 ،دار النشر ،الجزائر ،1984.

-المدني(أحمد توفيق) ،رد أديب على حملة أكاذيب ، دار البصائر ،2009.

-المدني(أحمد توفيق)، مذكرات حياة كفاح ،ج2،ج3، دار البصائر ،الجزائر ،2008.

-قنانش (محمد) ،ذكرياتي مع المشاهير الكفاح ،دار القصبة للنشر ،الجزائر ،

-شيبان (عبد الرحمان) ،من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،دار المعرفة، الجزائر ،2008.

-خير الدين(محمد)،مذكرات الشيخ محمد خير الدين ،ط2 ،ج1 ،ج2،مؤسسة الضحى ،الجزائر ،2000.2.

2 /قائمة المقالات في الجرائد والمجلات:

-الإبراهيمي محمد البشير ،"جمعية العلماء المسلمين أعمالها ومواقفها"،البصائر ، ،8أوت1947 ،دار المغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان ،2006 ،العدد 3.

-الإبراهيمي محمد البشير ،"فصل الدين عن الحكومة 3"، البصائر ،18 جويلية 1949 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، لبنان ،2006 ،العدد 87.

-. "لجنة إنشائية لتأسيس جبهة جزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها "،البصائر، 6 أوت 1951، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان ،2006 ،العدد 122.

-ابن باديس عبد الحميد ،" الأمة الجزائرية التي تطلبها من الأمة الفرنسوية"،الشهاب ، ،جويلية 1936 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان ،2001 ،العدد 5 .

-ابن باديس عبد الحميد ،"خطبتان "،الشهاب ، ،5 جوان 1931 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان ،2001 ،العدد .

- "ما هو برنامج فيوليت ؟"، الشهاب ، جويلية 1936 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان ،2001 ،العدد.

-النخبة ،"خطتنا مبادنا و شعارنا" ،المنتقد 1925 ،الخميس 11ذي الحجة 1943 ،2 جويلية 1925 ،دار الهدى ،الجزائر ،العدد 1.

-فيصل شكري ،"قضايا الفكر في آثار الإبراهيمي" ،الثقافة ،تصدرها وزارة الثقافة والسياحة ،الجزائر ،ماي 1985 ،العدد87.

-سعيدوني ناصر الدين ،"أحداث 8 ماي 1945 "،الذاكرة ،مجلة للذاكرة التاريخية المقاومة والثورة ،المتحف الوطني للمجاهد ،الجزائر ،1995 ،العدد2.

-مريوش أحمد ،" جمعية العلماء المسلمين وحوادث 8 ماي 1945" ،الدراسات التاريخية ، معهد الجزائر ،الجزائر ،العدد10.

-. " الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها" ،المنار ،15 أوت 1951 ،دار البصائر ،الجزائر،2007 ،العدد 7

- " قرار"،المنار، ،31 أوت 1951 ،دار البصائر ،الجزائر ،2007 ،العدد 8.

- "موقف الجبهة من الإنتخابات "،المنار ،5 أكتوبر1951 ،دار البصائر ،الجزائر ،2007 ،العدد9.

3/قائمةالمراجع :

- أقليس(خالد) ،الشيخ العربي التبسي الرئيس الثالث لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،دار الألمعية ،الجزائر ،2011.
- بوصفصاف (عبد الكريم) ،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها بالحركة الوطنية 1931-1945 ،عالم المعرفة ،الجزائر ،2009.
- بوصفصاف (عبد الكريم) ،رواد النهضة والتجديد في الجزائر، دار الهدى ،الجزائر
- بوصفصاف(عبد الكريم) .الفكر العربي الحديث والمعاصر محمد عبده وعبد الحميد بن باديس ،دار المداد ،الجزائر ،2009.
- بوعزيز(يحي) ،موضوعات وقضايافي تاريخ الجزائر والعرب ،ج2، دار الهدى ،الجزائر ،2009.
- بوعزيز(يحي). سياسة التسلط الإستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية1930-1954 ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،2007.
- بوحوش(عمار) ،التاريج السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962 ،دار المغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان،1997.

- بورنان(سعيد) ،نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1936-1965، تص: أبوالقاسم سعد الله ،تق: محمد صالح صديق ،دار هومة ،الجزائر ،2011.
- بواشرى(بنت بن ميرة آمنة) ،أهمية العمل الفكري في تشكيل الهوية واسترجاع الحرية الجزائر نموذجًاجمعية العلماء ودورها في إشعال فتيل الثورة التحريرية 1931-1962، مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية ،مصر ،2008.
- بلغيت(محمد الأمين) ،تاريخ الجزائر دراسات ووثائق ،دار مداني ،الجزائر ،2009.
- بلخير(عمر) ،الخطاب الصحفي الجزائري المكتوب ،دار الحكمة ،الجزائر ،2009.
- بلاح(البشير)، تاريخ الجزائر المعاصر ،1930-1956،ج 2 ،دار المعارف ،الجزائر ،2006 .
- بن عطا (الله كمال) ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مسيرة علم ودين وإصلاح ،دار علي بن زيد للطباعة والنشر، الجزائر ،2013.
- بن سمينة(محمد) ،أسس مشروع النهضة عند الإمام عبد الحميد بن باديس المضمون وصورة التعبير ،ج1،منشورات المجلس الأعلى ،الجزائر ،2007.
- دبوز (محمد على) ، نهضة الجزائرالحديثة وثورتها المباركة ،ج2، سحب الطباعة الشعبية للجيش ،الجزائر،2007.
- ناهد(إبراهيم) ،دراسات في تاريخ الجزائر ،منشأة المعارف ،الإسكندرية ،مصر، 2001.
- وزارة (المجاهدين). منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954،المطبعة الرسمية البستان ،بومرداس ،الجزائر،2007.

- زوزو (عبد الحميد) .الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914-1939،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر.
- الحسن محمد الهادي .من وحي البصائر ،دار الأمة ،الجزائر ،2010.
- حميد (عبد القادر).فرحات عباس رجل الجمهورية ، دار المعرفة ،الجزائر ،2008.
- طالبي(عمار).ابن باديس حياته وآثاره،ج4،ج5دار الأمة ،الجزائر،2009.
- لونسي(رابح) .تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989،ج1،دار المعرفة ،الجزائر.
- لونسي (رابح).التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الإتفاق والإختلاف1920 -1944، كوكب العلوم، الجزائر، 2009.
- مهديد (ابراهيم)، الدور الاصلاحي والنشاط السياسي للشيخ محمد البشير الابراهيمي ،دار قرطبة ، الجزائر ،2011 .
- مهديد ابراهيم. نجم شمال الإفريقي وحزب الشعب، 1926-1939 الإستراتيجية الوطنية وتأصيل الفكر الإستقلالي، دار الأديب، الجزائر، 1988.
- مولود(عويمر).تراث الحركة الإصلاحية في الجزائر،ج2، دارقرطبة، الجزائر, 2011.
- مطبقاني (مازن صالح). عبد الحميد بن باديس العالم الرباني و الزعيم السياسي ،عالم الأفكار، المحمدية ،الجزائر ،2005.
-مطبقاني(مازن صالح). جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية1931-1939، تق: أبو القاسم سعد الله ،عالم الأفكار، المحمدية ،الجزائر، 2011.
- الميلي(محمد)، المؤتمر الإسلامي الجزائري، دار هومة،الجزائر، 2006.
-الميلي(محمد)، بن باديس وعروبة الجزائر ،وزارة الثقافة، الجزائر ،2007.

-مناصرية يوسف. الإتجاه الثوري في الحركة الوطنية بين الحربيين العالمتين 1919-1939 ،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر ،1988.

-مرتاض (عبد المالك). أدب المقاومة الوطنية في الجزائر،ج1،ج2 دار هومة ،الجزائر، 2009.

-مراد (علي) .الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر ،بحث في التاريخ الديني والإجتماعي من1925-1940، تر: محمد يحياتن، دار الحكمة ،الجزائر ،2007.

-مريوش (أحمد). الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية، دار هومة ،الجزائر ،2007.

-سالم (محمد بهي الدين). ابن باديس ففارس الإصلاح والتنوير،دار الشروق ،مصر ،1999.

-سلوادي (حسن عبد الرحمان).عبد الحميد مفسرا، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1988.

-سعد (أبو القاسم). أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر،ج4 ،ج5عالم المعرفة ،الجزائر،2009

-سعد (أبو القاسم). الحركة الوطنية الجزائرية،ج2، ج3عالم المعرفة ،الجزائر ،2009.

-سعد الله(أبو القاسم). تاريخ الجزائر الثقافي.ج9 ،عالم المعرفة ،الجزائر،2009.

-سعيدوني(ناصر الدين) .منطلقات وآفاق مقاربة للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، دار المغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان ،2000.

-العلوي(محمد الطيب). مظاهر المقاومة الجزائريية1830 -1954،منشورات المتحف الوطني للمجاهد،الجزائر،1994.

-عباس محمد ،رواد الوطنية شهادة 28 شخصية وطنية ،دار هومة ،الجزائر ،2009.

-عمامرة(رابح تركي=. الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة ،موفم للنشر ،الجزائر ،2009.

-عمامرة(رابح تركي). الشيخ عبد الحميد رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، مؤسسة الكتاب الوطنية ،الجزائر،2009

-عمامرة (رابح تركي). جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931-1965) ورؤسائها الثلاثة ،المؤسسة المطبعية ،الجزائر، 2004.

-العمري (مومن)،الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقياإلى جبهة التحرير الوطني(1926-1954)،دار الطليعة للنشر،الجزائر،2003.

-عشيراتي (سليمان). ابن باديس التحول من بوزغية القول إلي حضور الفعل الفعل ملامس لفقه سياسة الإصلاح وإصلاح السياسة ،ج2، ج3دارالغرب ،الجزائر،2010.

-فيصل(عبد القادر)، رمضان محمد الصالح ،إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس ،دار الأمة ،الجزائر ،2010.

-فيلالي (عبد العزيز)، صاري أحمد، البيت الباديسي مسيرة علم دين وحياته ،دار الهدي ،عين مليلة ،الجزائر،2012.

-فضلاء (محمد الطاهر) .الشذرات من مواقف بن باديس ،دارهومة ،الجزائر.

-فضلاء (محمد الطاهر).الشيخ محمد خير الدين آثر ومآثر،مؤسسة الضحى ،الجزائر ،2000.

-الصديق(محمد الصادق) .المصلح المجدد الإمام ابن باديس لهذا حاولوا اغتياله ،ديوان المطبوعات الجامعة، بن عكنون ،الجزائر ،2006.

-الصديق(محمد الصادق) .الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس آراءه ومواقفه،

-قداش(محفوظ) ،قنانش(محمد). نجم شمال الإفريقي 1926-1937 ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،2009.

-قداش(محفوظ) .تاريخ الحركة الوطنية(1919-1939) ج1،تر: أحمد بن البار،دار الأمة ،برج الكيفان ،الجزائر، 2011.

-قداش(محفوظ).تاريخ الحركة الوطنية (1939-1951)،ج2، تر:أحمد بن البار، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، 2011.

-قداش(محفوظ) .جزائر الجزائريين، تاريخ الجزائر 1830-1954، منشورات A N E P،الجزائر ،2008.

-راسي(جورج).الدين والدولة في الجزائر ،دار القصة ،الجزائر ،2008.

-الغربي (غالي) .فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958 دراسة في السياسات والممارسات ،غرناطة ،الجزائر، 2009.

4/قائمة القواميس والمعاجم:

أبو عمران (الشيخ) وفريق من الأساتذة .معجم مشاهير الكفاح المغاربة، منشورات دحلب ،الجزائر، 2007.

بوزواوي(محمد) .معجم الأدباء و العلماء المعاصرين من1978-2009، الدار الوطنية للكتاب ،درارية ، الجزائر،2009.

الصديق (محمد الصادق) .من أعلام المغرب العربي ، ج1، ط2، دار موفم للنشر ،الجزائر، 2008.

5/ قائمة المذكرات الجامعية ورسائل الجامعية:

أسعد (هلالي) .جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريريةالجزائرية 1954-1962،أطروحات لنيل شهادة دكتوراه ،تاريخ معاصر ،الجزائر،12/11.

-بوقرة(زليخة) .سوسيولوجية الإصلاح الديني في الجزائر جمعية العلماء المسلمين،نموذجا،مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،في علم الإجتماع الديني ،الجزائر،08/09.

-عرعار(كريمة).دور رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في حشد دعم المشرق العربي للثورة التحريرية ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ حديث والمعاصر ،الجزائر ،الجزائر،06/05.

6/قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

- Mahfoud kaddache,djillalisari.l’algeriepesennite et résistances(1830-1962),office des rublicationuniversitaires,Alger,

- Ahmida Mimoun,BenBadis par lui-même ,textes de cheikh hamid Ben Badis,Editionmimouni ,Alger,2009

- Abde lhamid Ben badis, texte choisis, edition A N E, alger

فهرس المحتويات